مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الإعجازُ العلمي والغيبي في السنة النبوية وأثرهما في إثبات وحيية السُّنَّة

Scientific Miracles and Unseen in the Prophetic Sunnah and its Impact on the Revelation of the Prophetic Sunnah

د. نور الدين تومي
touminour21@hotmail.fr
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2022/03/17 تاريخ القبول: 2022/03/28

I. الملخـــص:

تعدَّدت طعون الحداثيين في السُّنَّة النَّبوية، وكان موضوعُ وحييةِ السُّنَّةِ من أهمِّ المواضيع التي طالتها أقلام الحداثيين متبنِّين فكرة أنَّ السُّنَّة ليست وحيًا، ومن أهمِّ الأوجه في تقرير وحيية السُّنة–والتي أهملها أكثر المعاصرين– الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية، فجاء هذا المقال لبيان أثر الإعجاز العلمي والغيبي في إثبات وحيية السُّنَّة، حيث أجاب المقال على إشكالٍ مهمٍّ وهو: إذا كانت كثيرٌ من الحقائق مما جاءت في السُّنَّة تتوافق مع ما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر، ووقعت وقائع حدثت بعد وفاته ﷺ كما أخبر به ﷺ، أليس هذا من الأدلة القاطعة على أنَّ ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ وحيٌّ؟ وكان الهدف الرَّئيس من هذا البحث هو إثبات صِحَّة الاستدلال بالإعجاز العِلْمِي والغيبي–بضوابطه–على وحيية السُّنَّة.

وأهمُّ نتائج البحث هو صحَّة الاستدلال بالإعجاز العلمي والغيبي–بضوابطه–على كون السُّنَّة وحيٌ.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز؛ العلمي؛ الغيبي؛ السنة؛ وحي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



Abstract:

The modernists' appeals against the Prophetic Sunnah were numerous, and the topic of the Sunnah's vitality was one of the most important topics covered by the pens of the modernists, who adopted the idea that the Sunnah is not a revelation. The unseen , in proving the validity of the Sunnah, where the article answered an important problem, which is: If many of the facts from what came in the Sunnah agree with what has been proven by contemporary empirical science, and facts occurred after his death (as he was told), is this not conclusive evidence that what The Prophet told it (Revelation? The main objective of this research was to prove the validity of inference by scientific and metaphysical miracles - with its controls - on the revelation of the Sunnah.

The most important results of the research is the validity of the scientific and metaphysical inference - and its controls - on the fact that the Sunnah is a revelation

Keywords : miraculous, scientific, unseen, Sunnah, revelation.

1. المقدمـــة

الحمد لله والصَّلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإنَّ الطَّعنَ في السُّنَّة النَّبوية سواء من حيث تدوينُها وكتابتُها أم من حيثُ حجيَّتُها ليس وليدَ اليوم، فقد ظهر في الصَّدر الأوَّل من يرد الاحتجاج بسنة المصطفى ﷺ وينفي حجيتها ويكتفي بالقرآن، كما ظهر من يُشكِّك في تدوين وكتابة وجمع سنة المصطفى ﷺ، كما نجد فرقة شككت حتى في كتب الحديث كالصَّحيحين، وأخرى تكلَّمت على صحَّة الأحاديث، وثالثة شككت في كون السُّنَّة وحيٌّ يجبُ اتباعه كالقرآن.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



وقد حذَّر المصطفى ﷺ من الذين يردُّون سنَّته مكتفين بما في القرآن وأخبر أنَّ ذلك سيقع في أمته قريبا[1].

ثمَّ جاءت مرحلة التَّشكيك في ثبوت السنَّة أصلا وأنَّها عبارة عن تراثٍ وموروثٍ ثقافيٍّ تناقلته الأجيال، شأنها شأن جملة التَّقاليد التي يرثُها كلُّ خلفٍ عن أسلافهم قد يكون منها الصَّحيح الثابت وقد يكون منها المردود الباطل.

وقد واكب هذه النَّظرة للسُّنَّة القول بأنَّها ليست وحيا أصلا، وأَّن الوحي ينحصر فقط في القرآن، معرضين عن كثيرٍ من الآيات والأحاديث والحوادث التي تثبت أنَّ السنة وحيٌّ من عند الله ﷻ كالقرآن.

وقد تولى كِبْر الطعن في السُّنَّة جماعةٌ من المستشرقين الغربيين والحداثيين اليهود والمسيحيين[2]، فاستعملوا كلَّ الوسائل لمحاربة هذا الدين والطعن في السُّنَّة، وتتابع المستشرقون في بثِّ سمومهم في العالم والسعي وراء الطعن في الإسلام واعتماد كل

---

[1]– ينظر: سنن أبي داود، رقم: 4604 ورقم: 4605، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، 172/1، والسنن الكبرى البيهقي، 114/10.

[2]– كالفيلسوف اليهودي إجناتس جولدتسيهر، فقد أخذ على عاتقه مسؤولية هدم دين الإسلام والتشكيك فيه بكل الوسائل فصنف كتابه المشهور: "دراسات محمدية"، شحنه طعونا وتشكيكا في الدين، سواء ما تعلق بالقرآن أو القراءات أو السنة والحديث، ثم تبع جولدتسيهر تلميذُه البار جوزيف شاخت الألماني، وأخذ على نفسه الهدف نفسه وهو الطعن في الدين كتابا وسنة، وخصوصا كتابه: "أصول الشريعة المحمدية"، ومنهم كذلك: الإنجليزي مارغليوث، والفرنسي جان سوفاجيه، والأمريكي ماكدونالد، والهولندي جوينبل، وينظر: عائشة بنت عايد مفلح الهذلي، شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها، مقال منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد 72، ص 402–404، ومثنى الزيدي: نظرة المستشرقين للسنة النبوية المطهرة، مقال منشور في موقع الألوكة، https://www.alukah.net/culture، تاريخ الإضافة: 2011/3/9م– 1432/4/4ه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الأساليب في ذلك حتى تجاوزوا العمل والاجتهاد الفردي والوصول إلى مرحلة اعتماد العمل المؤسساتي.

ويتكلمون بألسنتنا ارتموا في أحضان المستشرقين ورضعوا من ضروع الغربيين وغُسلت أدمغتُهم في دهاليز الاستشراق، قد ورثوا عن المستشرقين علومَهم وأخذوا عن التَّغريبيين مناهجهم، وسخَّروا أنفسهم للطعن في الدين وأصوله وثوابته، فتسلقوا أسوار الشُّبهات وتمسَّكوا بقواعد الفلسفات، وحملوا معاول الهدم وفؤوس القصم، في جهلٍ تامٍّ بأصول الاستدلال وقواعد علوم الإسلام، فقدموا على ما قدم عليه القوم من الطعن في الدين وخصوصا ما كان منه في سنة سيِّد المرسلين، بل قد زادت حدتهم في الطعن في السنة وفي حجيتها وفي صحتها وفي تدوينها، وقد سمَّوا أنفسهم بالحداثيين، اتخذوا الطعن في السنة بل في الدين والتشكيك فيه منهجًا لهم.

ومع أنَّنا نقرِّر أنَّ الحداثيين ليسوا على تصنيفٍ واحدٍ ونمطٍ متساو في طعنهم في السنة وتعاملهم معها–وهذا من باب الإنصاف في حقِّهم–؛ فإنَّ فيهم الشَّاك في أصل السُّنَّة من حيث الثبوت والحُجيَّة، وفيهم من يُشكِّكُ في كونها وحيًا، وفيهم الذي يقبل المتواتر دون الآحاد، وفيهم من يعرضها على القرآن فما كان أصله في القرآن قبل وما لم يكن رُدَّ، وفيهم من يقبل ما وافق العقل أو الحِس والواقع دون غيره، إلا أنَّ القوم اتَّفقوا على الهدف نفسه والمغزى عينه وهو تشكيك عموم المسلمين في السنة والطعن في المصدر الثاني من مصادر هذا الدين.

وكان موضوع وحيية السُّنَّة من أهمِّ المواضيع التي تطرَّق إليها وعالجها الحداثيون وتكلَّموا عليها بإسهابٍ، وسال في تقريرها أو الردِّ عليها حبرٌ كثير، فقد تبنى فكرة أنَّ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



السُّنَّة ليست وحيًا بإطلاق جماعةٌ من الحداثيين بل هو مذهب أكثرهم[1]، متأثرين في ذلك بزعمائهم من المستشرقين، وببعض أسلافهم من أهل الزيغ والضلال، ومتشبثين ببعض الأقوال التي أُثرت عن بعض علماء المسلمين.

وقد تتابع العلماء وطلبة العلم في الردِّ على من نزع صفة الوحيية عن السُّنَّة مستدلين بطائفة من الأدلة الشَّرعية من الكتاب والسُّنَّة وأقوال سلف الأمَّة وشيء من المعقول.

وتقرير أنَّ السُّنَّة النَّبوية وحيٌ من ربِّ العالمين قضيَّةٌ قد بتَّ فيها عُلماء أهل السُّنَّة قديما وحديثا، والأدلة النَّقلية من القرآن والسُّنَّة ومن أقوال السلف وكذلك من المعقول أكثر من أن تحصر ولا يتحملها موضوع وحجم هذا المقال، وهي كافيةٌ بحمد الله في القطع بأنَّ السُّنَّة وحيٌّ من رب العالمين، خصوصا بعض الأدلة منها والتي تعتبر نصًّا أو كالنَّصِّ في المسألة[2]، لكن قد ابتلينا بأقوامٍ وأُناسٍ يجادلون في المسلَّمات والقطعيات

[1]– كــ: محمود أبو رية ومحمَّد شحرور ومحمَّد أركون وزكريا أوزون ونصر حامد أبو زيد وغيرهم، وينظر: الحارث فخري عيسى عبد الله: الحداثة وموقفها من السنة النبوية، ص 97–110، ومقال: الوحي الإلهي والانزلاقات الحداثية، مجلة البيان، رابط (https://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=3305)، تاريخ الدخول: 2022/03/12م.

[2]– كحديث صاحب الجبة في العمرة، فقد أخرج البخاري، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ، ص 750 رقم 4329، وفي مواضع أخرى: رقم: 1536 و1789 و4985، ومسلم، كتاب الحج، بَابُ مَا يُبَاحُ لِلْمُحْرِمِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَمَا لَا يُبَاحُ وَبَيَانِ تَحْرِيمِ الطِّيبِ عَلَيْهِ، ص 480 رقم 1180، عن صَفْوَان بن يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ يَعْلَى، كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أَظَلَّ عَلَيْهِ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ فِي جُبَّةٍ، بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ويناقشون كلَّ ما يخالف قناعاتهم، ولو كانت أدلة صريحة واضحة من القرآن والسنة.

وبالإعراض عن المناقشات التي أُثيرت حول هذه الأدلة وخصوصا آية النَّجم[1] وآية الأنعام[2] وبعض الأدلة الصَّريحة الأخرى لأنَّ هذا ليس موضعها[3]، فإنَّ النَّاظر فيما كتبه المعاصرون في الردِّ على هؤلاء يجد أنَّهم تقيَّدوا بما كان عليه القُدامى من أدلة في إثبات وحيية السُّنَّة و لم يخاطبوا القوم(الحداثيين) بلغتهم وبعض أصولهم وقواعدهم، فإنَّه من الواجب إضافةً إلى تقرير الأدلة الشَّرعية والعقلية التي تدلُّ على وحيية السُّنَّة مواجهةَ القوم بأدلة أخرى يمكن أن تكون من أقوى الركائز والدعائم في تقرير أنَّ السُّنَّة وحي من ربِّ العالمين، بل قد تكون قاطعة في هذه المسألة في هذا العصر خصوصا ما تعلق بالمتَّفق عليه–بيننا وبينهم–في الاحتكام، كالعلم التَّجريبي المقطوع به مثلا الذي يدندن

فَجَاءَهُ الوَحْيُ، فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى: أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ مُحْمَرُّ الوَجْهِ، يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ العُمْرَةِ آنِفًا» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ».

فهذا الحديث نصٌّ لا يحتمل التأويل أنَّ السنة وحيٌّ، فقوله: "فَجَاءَهُ الوَحْيُ"، يعني جاءه الوحي بهذا الحديث، ولذلك قال الزركشي على هذا الحديث كما في البحر المحيط، 251/8: "وَهُوَ دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ كَانَتْ تَنْزِلُ كَمَا يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ أَخْذُ نُزُولِ الْوَحْيِ وَأَعْظَمُهَا".

[1]– وهي قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[النجم: 2-3]

[2]– وهي قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الأنعام: 38]

[3]– ينظر: الحداثة وموقفها من السنة النبوية، ص 97–110، ومقال: "منكرو السنة في مواجهةٍ مع القرآن الكريم؛ دعوى الاكتفاء بالقرآن...عرض ومناقشة" لـــ: إبراهيم بن محمد صديق، مركز سلف للبحوث والدراسات

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



عليه القوم ويُقدِّمونه على الأدلة النَّقلية.

ومن أقوى الجوانب التي لم أجد المعاصرين تطرَّقوا إليها في الردِّ على من أنكر وحيية السُّنَّة، مسألة الإعجاز العلميِّ والغيبيِّ التي جاءت بهما السُّنَّة النَّبوية؛ فإنَّ القول بالإعجاز في السُّنَّة عموما والإعجاز العلمي والغيبي على وجه الخصوص–بضوابطه–من أكبر الدلائل على أنَّ قول النَّبيِّ ﷺ ليس إلا وحيٌ من ربِّ العالمين[1]، وإلا كيف نُفسِّر تلك الأخبار والمسائل المفصَّلة التي جاءت في السُّنَّة ولا تعلم إلا بأجهزة متطورة جدًّا بل لم تكن معلومة قبل زمنٍ يسير، جاء تفصيلها في السُّنَّة وجاء العلم والواقع بمطابقتها، إلا أنَّ تكون من لدن حكيمٍ خبيرٍ.

صحيحٌ أنَّ من صنَّف في دلائل النُّبوة قصد جمع الأحاديث التي تدلُّ على صدق نبويته ﷺ، وهذا فيه إشارةٌ إلى أنَّ تلك الأحاديث وحيٌّ، إذْ أن دلائل النُّبوَّةِ مستلزمة لثبوت النُّبوة وصدق المخبر بها، ولذلك كانت دليلا عليها، إلا أنَّ المسألة تحتاج إلى مزيد بيان **فيما يتعلق بما حصل بعد عصر أولئك من المعارف المتعلقة بالسُّنَّة**، خصوصا وأنَّ

[1]– أشار بعض الباحثين المعاصرين إلى أن من أهمية دراسة الإعجاز في السنة الرد على منكري السنة، كما فعلت الباحثة عائشة بنت محمد الحربي في مقالها "أوجه الإعجاز في السنة النبوية"، ينظر مثلا، ص 207 وص 220، وأشارت الباحثة، ص 240، بإن الإعجاز العلمي دليل لإثبات النُّبوَّة والوحي، وأشار الباحث أيمن محمود في مقاله "وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة"، ص 700، وهو يتكلم على الإعجاز العلمي أنَّ المصدر الوحيد الذي استقى منه محمد ﷺ هو الله ﷻ، وكذلك نص، ص 715، عند الكلام على ملامح وخصائص الإعجاز الغيبي في السنة أنَّ إخبار النبي ﷺ بأمور غيبية فوقعت كما أخبر دليل على أنَّ الله ﷻ هو الذي أوحى إليه ذلك، كما نجد محمد عمر بازمول انطلق في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ تعريفه وقواعده" كون السنة وحي، فجعل المدخل في تقرير أن السنة وحي من رب العالمين.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



القول بعدم وحيية السُّنَّة قد بلغ أشدَّه في هذا العصر وبلغت شبهته إلى فئامٍ كثيرة من المسلمين.

كما نجد في المقابل كثيرًا ممن تكلم عن الإعجاز في السُّنَّة من المعاصرين انطلقوا من كون السُّنَّة وحيٌّ وهذا أمرٌ طيِّب، بل لا بدَّ منه، لكن أعتقد أنَّنا لا نحتاج إلى إثبات الإعجاز في السُّنَّة بدلالة كونها وحيًا، فإنَّ هذا لا يرفع الخُصومة بيننا وبين القوم لكونهم لا يعترفون أصلا بوحيية السنة بقدر ما نحتاج إلى الاحتجاج بالإعجاز بعد إثباته بضوابطه على كون السُّنَّةَ وحيٌّ[1].

ومن هنا تولَّدت الرَّغبةُ في الكتابة حول إثبات كون السُّنَّة وحيا من جانب دلالة الإعجاز العلميِّ والغيبيِّ، مضيفا بذلك كمًّا من الأدلَّة العلمية والغيبة التي جاء تقريرها في السُّنَّة إلى جملةِ البراهين والأدلة أنَّ السُّنَّة وحيٌّ من رب العالمين، وسميته: "الإعجاز العلمي والغيبي في السُّنَّة النَّبوية وأثرهما في إثبات وحيية السُّنة".

إشكالية البحث: من خلال ما تقدَّم ذكره كانت إشكالية البحث الأساس كالآتي: إذا كانت كثيرٌ من الحقائق مما جاءت في السُّنَّة تتوافق مع ما أثبته العلم التَّجريبي

[1]– على سبيل المثال اتكأت الباحثة عائشة بنت محمد الحربي في مقالها "أوجه الإعجاز في السنة النبوية" كثيرا على كون السنة وحيٌ في معالجتها لمسألة الإعجاز في السُّنَّة النبوية، وكذلك الدكتور صالح بن أحمد الرضا في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، 25/1–26، و33/1، وكذلك الدكتور زغلول النَّجَّار في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، ص 17، والباحث أيمن محمود في مقاله "وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة" حيث قسم المقال إلى ستة فصول الفصل الأوَّل منها عنونه بـــ: بيان معنى السنة وأنها وحيٌ من الله تعالى، ثم ذكر بقية الفصول في تعداد أوجه الإعجاز في السُّنَّة وهي على الترتيب: الإعجاز البياني والتشريعي والطبي والعلمي والغيبي، وأكد تقريره في ص، 699، وص، 715.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



المعاصر مع استحالة إدراكها ومعرفتها بالوسائل المتوفرة في عهده ﷺ، ووقعت وقائع حدثت بعد وفاته ﷺ كما أخبر به ﷺ، أليس هذا من الأدلة القاطعة على أنَّ ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ من عند ربِّ العزة تبارك وتعالى فتكون السُّنَّة على هذا وحيًا؟ من المفترض أنْ يُجيب مضمون هذا المقال على هذا الإشكال.

أهمية الموضوع: تأتي أهمية الموضوع في كونه يعالج أهم الطعون الموجهة إلى السُّنَّة على الإطلاق مما يقضي على قداستها وحجيتها إن استطاع أصحابها–أصحاب الطعون– تمريره في الأوساط.

دواعي اختيار البحث: كان السَّببُ الرَّئيس لاختيار هذا الموضوع ذلك الأثر البالغ الذي سبَّبته شُّبهة القول بعدم وحيية السُّنَّة على كثيرٍ من مسائل العلم في العقيدة والأحكام التي كانت إلى وقتٍ قريبٍ من المسلَّمات المتفق عليها، وما صاحب ذلك من أثرٍ في نفوس كثير من المسلمين خصوصا فيما يُسمَّى بالطبقة المثقَّفة من أبناء الجامعات والمعاهد والكليات، كما أنَّ وجوب الدِّفاع عن سنَّة النَّبيِّ ﷺ يُحتِّم علينا الكتابة في مثل هذه المواضيع وبيان الحق فيها ودفع الشُّبه حولها.

أهداف البحث: الهدف الرَّئيس المتوخَّى من هذا البحث هو إثبات صِحَّة الاستدلال بالإعجاز العِلْمِي والغيبي–بضوابطه– على وحيية السُّنَّة، ويمكن صياغة الهدف بتعبير آخر وهو: إثبات وحيية السُّنَّة بدلالة الإعجاز العلمي والغيبي فيها.

وللإجابة على إشكالية البحث وتحقيق هدفه تناولت الموضوع في مقدِّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأوَّل: مدخل مفاهيمي، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأوَّل: تعريف الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية والتَّطرُّق لمعنى المعجزة

المطلب الثَّاني: مفهوم الإعجاز العلمي والغيبي في السُّنَّة النَّبوية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



المطلب الثالث: ضوابط القول بالإعجاز في السُّنَّة

المبحث الثَّاني: الإعجاز العلمي في السُّنَّة النَّبوية وأثره في إثبات وحيية السُّنَّة.

المبحث الثَّالث: الإعجاز الغيبي في السُّنَّة النَّبوية وأثره في إثبات وحيية السُّنَّة.

2. المبحث الأوَّل: مدخل مفاهيمي، وفيه ثلاثة مطالب.

1.2 المطلب الأول: تعريف الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية والتَّطرُّق لمعنى المعجزة.

"الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية" مركَّبٌ من كلمة: "الإعجاز"، و: "السُّنَّة النبوية"، ولذلك ينبغي تعريف لفظة "الإعجاز"، ثمَّ جملة: "السُّنَّة النَّبوية"، ثمَّ نعرِّف الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية.

تعريف الإعجاز والمعجزة لغة واصطلاحا:

الإعجاز لغة: العين والجيم والزاي، تدلُّ على أصلين؛ أحدهما: العَجْز، بسكون الجيم، بمعنى الضَّعف وعدم القُدرة، والثَّاني: العَجُز، بضم الجيم، بمعنى مُؤخَّر الشيء[1].

والأصل الأوَّل هو المقصود هنا، لكن للأصل الثَّاني علاقة بالمعنى الأوَّل: فإنَّ التأخير في الغالب دليلُ القصور، فالغالب أن من تأخَّر على غيره فلأجل عجزه وقصوره.

والإعجاز مصدر أَعْجَزَ، وهو إثبات العجز، ومنه قولهم: "أعجزني فلان..."، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وأعجز فلانا: صيَّره عاجزًا، وأعجزه الشيء فاته و لم ينله[2].

واسم الفاعل من الإعجاز الْمُعْجِز، ثم أضافوا الهاء للمبالغة، فأصبحت: معجزة.

[1]– ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 232/4، والجوهري: الصحاح، 883/3–388.

[2]– ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 232/4، وابن منظور: لسان العرب، 370/5.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ولفظ المعجزة لم يأت في القرآن والسُّنَّة، وإنَّما استخدم القرآن ألفاظ أخرى بمعنى المعجزة أو تقاربها في المعنى، وهي: الآية، والبيِّنة، والبُرهان، والسُّلطان، لكن جاءت مشتقات لفظ "عجز" في 26 موضعا في القرآن.

ولذلك كان ينبغي أن يُعبر عن المعجزة بالتَّعبير القرآني، ولذلك لم يستعمل المحدثون لفظ "المعجزة"، وإنَّما استعلموا ألفاظا بمعنى "المعجزة"، فاستعملوا لفظة "علامات"، كما بوَّب الإمام البخاري في "صحيحه" بـــ: باب علامات النُّبوة في الإسلام، واستعملوا لفظة: "آيات"، وهو التَّعبير القرآني، كما بوَّب الإمام الترمذي بـــ: باب في آيات إثبات نبوة النَّبي ﷺ، كما استعملوا لفظة: "دلائل"، وقد صنَّفوا في ذلك كتُبًا مُفردة موسومة بدلائل النُّبوة، ومنها: "دلائل النُّبوة" للفريابي وأبي نعيم والبيهقي.

كذلك لم يأت استعمال لفظ المعجزة في عهد الصَّحابة ولا عهد التَّابعين ولا أتباعهم–فيما وقفنا عليه من كلام أهل الاختصاص–، لكن ظهرت فيمن بعدهم بعد دخول علم المنطق والكلام لبلاد المسلمين وترجمة كتب الفلسفة واليونان.

وكان من أوائل من استعمل لفظ المعجزة بل والكلام على الإعجاز بعض المعتزلة، على اختلافٍ بين أهل العلم في تعيين ذلك البعض، فقيل النظَّام المعتزلي (ت: 231هــ)، وقيل ثُمامة بن أشرس، وقيل غير ذلك، ثُّم تكلم عليه الجاحظ(ت: 255هــ)، إذ يعتبر الجاحظ أوَّل ما تصدَّى للكلام على هذا الأمر وشهَّره، وقد توسَّع الجاحظ في الكلام على سِرِّ الإعجاز والبلاغة في القرآن، ثمَّ شاع استعمال مصطلح المعجزة والإعجاز فيما بعد، فاستعمله: أبو الحسن الأشعري والباقلاني–وقد تأثرا بعلم الكلام إلا أنَّ أبا الحسن رجع–، واستعمله: الخطَّابي وابنُ حزم والجرجاني والقاضي عياض وابن عطية والقرطبي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشَّاطبي وابن حجر، وغيرهم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ولذلك نقول: لا مشاحة في الاصطلاح إذا عُرف المعنى، فنحن لسنا ضد هذه اللفظة، كيف وقد وردت في استعمال علماء أجلاء، لكن الذي ينبغي هو النَّظر في تعريف المعجزة والإعجاز بما يتوافق مع معنى الآيات أو البينات التي جاءت في استعمال الشَّارع.

ولذلك لا بدَّ أن نقف على بعض تعريفات النَّاس للمعجزة أو الإعجاز، والشُّروط التي ذكروها، ثمَّ نقارن تلك التَّعاريف والشُّروط بحقيقة معنى المعجزة في النُّصوص الشَّرعية، كي نصل إلى المعنى الذي يتوافق معها–أي مع النُّصوص الشَّرعية–.

يقول الجُرجاني في تعريف المعجزة: "المعجزة: أمرٌ خارقٌ للعادة، داعٍ إلى الخير والسَّعادة، مقرونٌ بدعوى النُّبوة، قُصد به إظهار صدق من ادَّعى أنَّه رسول من الله"[1].

وقد ذكر كثيرٌ من أهل العلم تعاريف وضوابط وشروطا للمعجزة، من أهمها أن تكون مقرونة بالتَّحدِّي وتكون سالمة من المعارضة.

يقول الحافظُ ابنُ حجر عند الكلام على تبويب البخاري في جامعه: "قولُهُ بَابُ علاماتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ": "العلامَاتُ جَمْعُ عَلَامَةٍ، وَعَبَّرَ بِهَا الْمُصَنِّفُ لِكَوْنِ مَا يُورِدُهُ مِنْ ذَلِكَ أَعَمَّ مِنَ الْمُعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَخصُّ، لِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيهَا أَن يتحدى النَّبِي مَنْ يُكَذِّبُهُ، بِأَنْ يَقُولَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَلِكَ أَتُصَدِّقُ بِأَنِّي صَادِقٌ، أَوْ يَقُولُ مَنْ يَتَحَدَّاهُ: لَا أُصَدِّقُكَ حَتَّى تَفْعَلَ كَذَا، وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَحَدَّى بِهِ مِمَّا يَعْجَزُ عَنْهُ الْبَشَرُ فِي الْعَادَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ، وَقَدْ وَقَعَ النَّوْعَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ، وَسميت المعجزة لِعَجْزِ مَنْ يَقَعُ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ عَنْ مُعَارَضَتِهَا، وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، أَوْ هِيَ صِفَةُ مَحْذُوفٍ"[2].

---

[1]– الجرجاني: التعريفات، ص 219.

[2]– ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، 6/581–582.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ويقول السيوطي: "اعْلَمْ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مقرون بالتَّحدِّي سالِمٌ عن الْمُعَارَضَةِ"[1].

ويقول عضد الدين الإيجي: "وهي بحسب الاصطلاح عندنا عبارة عمَّا قصد به إظهار صدق من ادَّعى أنَّه رسول الله، والبحث فيها عن أمور ثلاثة؛ عن شرائطها، وكيفية حصولها، ووجه دلالتها على صدق مُدعي الرسالة

البحث الأول في شرائطها، وهي سبع: **الشرط الأول:** أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك...**الشرط الثاني:** أن يكون المعجز خارقا للعادة...**الثالث:** أن يتعذر معارضته، فإن ذلك حقيقة الإعجاز...**الرابع:** أن يكون ظاهرا على يد مدعي النُّبوة ليعلم أنه تصديق له...**الخامس:** أن يكون موافقا للدعوى...**السَّادس:** ألا يكون ما ادعاه وأظهره من المعجزة مكذبا له...**السَّابع:** ألا يكون المعجز متقدما على الدعوى بل مقارنا لها بلا اختلاف أو متأخرا عنها"[2].

وبعض هذه الشروط فيها نظر، لأنَّها لا تتوافق مع حقيقة معجزات النَّبيِّ ﷺ كلها، ومن تلك الشروط:

-كون المعجزة متحدٍّ بها، فإنَّ هذا ليس شرطا في المعجزة، كما ذهب إليه المحقِّقون من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، بل يقولون: إنَّ هذا الشَّرط غير مُتحقِّق إلا في القرآن الكريم أي في معجزة القرآن، إذْ لا يلزم من عدم التَّحدي عدم الْمُعجزة، وقد بالغ ابنُ حجر الهيتمي فادَّعى أنَّ كلَّ ما وقع منه ﷺ بعد النُّبوة مقرونٌ بالتَّحدي، فقال: "وَلَا شكّ أَن كلَّ مَا وَقع مِنْهُ ﷺ بعد النُّبوَّة مقرونٌ بالتَّحدي، لِأَن

[1]– السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 3/4.

[2]– الإيجي عضد الدين: كتاب المواقف، 344/3.


مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022

قَرَائِن أَقْوَاله وأحواله ناطقة بِدَعْوَاهُ النُّبوَّة وتحدِّيه للمخالفين وإظهاره مَا يقمعهم ويحديهم، فَكَانَ كل مَا ظهر مِنْهُ ﷺ يُسمى آيَات ومعجزات، وَقَوله ﷺ عِنْد ظُهُور بَعْضهَا: "أشهد أَنِّي رَسُول الله" شَاهدُ صدقٍ على مَا ذكرته فَتَأَمّله"[1].

ولا شك أنَّ هذا الشَّرط يُخرج كثيرا من المعجزات التي جاءت في القرآن والسُّنَّة ولم يقع فيها التَّحدِّي، فانشقاق القمر مثلا لم يقع به التَّحدي بل طلبها المشركون كآية للتَّصديق، بل بعض المعجزات وقعت بين المؤمنين، كنبع الماء من أصابعه الشَّريفة ﷺ، وما وقع بين المؤمنين من المعجزات فليس مقامه مقام التَّحدي جزمًا.

-كون المعجزة مقارنة لدعوى النُّبوة أي في زمن النُّبوة، أو بعدها، كما جاء في كلام الإيجي[2]، وهذا الشَّرط فيه نظر كذلك، إذا حدثت معجزات قبل النُّبوة، كحادثة شق صدره الشَّريف ﷺ، فإنَّ في حديث أنس أنَّ ذلك كان والنَّبي ﷺ صبيٌّ يلعب مع الصبيان في بني سعد، والحديث في صحيح مسلم[3].

-كذلك مما ينبغي التَّنبيه عليه أنَّ شرط كون المعجزة خارقة للعادة مما وقع في فهمه خلطٌ كبير، لوقوع خرق العادة في غير المعجزة، ككرامات الأولياء والأحوال الشيطانية، فإنَّ خوارق العادات على ثلاثة أقسام؛ معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء،

---

[1]- ابن حجر الهيتمي: الفتاوى الحديثية، ص 219.

[2]- وكذلك ذهب إليه بعض المعاصرين، كقول عبد السلام اللوح في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ص 6: "إن المعجزة هي أمرٌ خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة على وفق مراده، تصديقا له في دعواه، مقرونا بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف" اهـ، فقوله: "في زمن التكليف"، يقصد به في زمن النبوة.

[3]- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ الله ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، ص 129 رقم 162.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



والأحوال الشيطانية، فينبغي والحالة هذه تمييز خرق العادة في المعجزة الخاصة بالأنبياء، بخرق العادة الخاصة بالأولياء (الكرامة)، وخرق العادة الخاصة بأولياء الشياطين (الأحوال الشيطانية)، وضابط ذلك فيما يميز معجزات الأنبياء "أن خرق العادة الذي يكون للأنبياء لا يستطيعه أحدٌ من الخلق مطلقا، لأنَّه من عند الله ﷻ تأييدا لنبيِّه وتصديقا له، ولو استطاعه غيرهم لاختلط على النَّاس الأمر"[1].

ولذلك ينبغي في تعريف المعجزة أن يكون متوافقا ما نصوص الكتاب والسُّنَّة من معنى الآيات والبينات التي هي بمعنى المعجزات عند من جاء بعد عصر الصَّحابة والتابعين، ولصياغة التعريف للمعجزة ينبغي النظر في صفاتها–والتعبير بالصفات أو من التعبير بالشروط–التي دلَّت عليها نصوص الكتاب والسنة وفهمها العلماء المحققون.

ويمكن تحديد الصفات الشَّرعية التي ذكرت للمعجزة بخمسِ صفات: الأولى: أنَّها خاصَّة بالأنبياء، الثَّانية: أنَّها خارقةٌ للعادة، الثَّالثة: أنَّ الخلق لا يقدرون على الإتيان بمثلها، الرَّابعة: أنَّها دالةٌ على صدق النَّبي، الخامسة: أنَّها قد تأتي ليس للدلالة على صدق النَّبي بل لأمر آخر، ويمكن إدخال بعض هذه الصِّفات في بعض.

ومن خلال صفات المعجزة الواردة في نصوص الكتاب السنة يمكن تعريفها بقولنا: "**آية النبي المختصة به، الخارقة للعادة، التي لا يقدر الخلق على الإتيان بمثلها، الدالة على صدق النبي تارة، وعلى غير ذلك تارة**"[2].

تعريف السنَّة النبوية.

---

[1]– مساعد الطيار: الإعجاز العلمي، إلى أين؟ ص 11.

[2]– مساعد الطيار: الإعجاز العلمي، إلى أين؟ ص 16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



السنة لغة: هي الطريقة والسيرة، وأصلها من السن، ومادة: (س ن) تدور حول أصل واحدٍ، هو جريان الشيء واطراده في سهوله، وتقول العرب: سننتُ الماء على وجهي أسنُّه سنًّا إذا أرسلته إرسالا، اشتق منه السنة عندهم بمعنى الطريقة والسيرة[1].

السُّنة اصطلاحا: ما أضيف إلى النَّبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، زاد بعضهم أو سيرة، ويشمل السنة عند المحدثين اسمُ الهدي العام الذي كان عليه النَّبيُّ ﷺ[2].

تعريف الإعجاز في السُّنة النبوية أو إعجاز السنة النبوية كمركب إضافي،

فالنظر في تعريف الإعجاز أو المعجزة وتعريف السنة نستطيع أن نقول إن الإعجاز في السنة النبوية أو إعجاز السنة النبوية: "هو ما تضمنه حديث الرسول ﷺ من دلائل وعلامات على نبوته ﷺ وصدقه فيما بلغه عن ربِّه، مما يمنع أن يكون على يدي بشر لا يوحى إليه، فهي تدل على أنَّ هذا البشر موحى إليه من ربه"[3].

2.2 المطلب الثَّاني: مفهوم الإعجاز العلمي والغيبي في السُّنَّة النَّبوية

الفرع الأوَّل: مفهوم الإعجاز العلمي في السُّنَّة النبوية: الإعجاز العلمي مركبٌ وصفي، ومفهوم الإعجاز والمعجزة والسُّنَّة النَّبوية تقدَّم التطرق إليها، وأمَّا العلمي هنا فهو وصفٌ للإعجاز، والمقصود بالعلم هنا **هو الحقيقة المقطوع بها،** ولذلك يُستحسن التطرق لمفهوم الحقيقة العلمية والإعجاز العلمي في السُّنَّة النَّبوية.

أولا: مفهوم الحقيقة العلمية: الحقيقة العلمية مركبٌ إضافيٌّ قبل تعريفها

[1]– ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 60/3، والجوهري: الصحاح، 2138/5–2141.

[2]– ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 18–6–10.

[3]– بازمول: الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ تعريفه وقواعده، ص 9.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



كمركب لا بد من التطرق لتعريف كلا الجزأين؛ الحقيقة والعلم.

أمَّا الحقيقة: فالحق نقيض الباطل، والأمر المتحقق وجوده هو الثابت بلا شك وريب، وأصله المطابقة والموافقة[1].

وأمَّا العلم، فهو إدراكُ الأشياء على حقيقتها إدراكا جازما، والمقصود بالعلم في هذا الباب هو العلم التَّجريبي الذي يعتمد على التَّجربة في الوصول إلى القوانين العلمية التي تحكم الظواهر التي تدرس من أجل الوصول إلى النتائج، ويكون معيار الصَّواب والخطأ فيه هو موافقة الواقع أو مخالفته[2].

وأمَّا المقصود بالحقيقة العلمية كمركب إضافي: فهي المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضية والدراسات النظرية حتى أصبح ثابتا مجمعا عليه من قبل كافة العلماء المختصين[3].

ثانيا: مفهوم الإعجاز العلمي في السنة النبوية كمركب إضافي.

الإعجاز العلمي في السنة النبوية هو إخبار النَّبيُّ ﷺ بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النَّبيِّ ﷺ مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربِّه سبحانه وتعالى[4].

الفرع الثَّاني: مفهوم الإعجاز الغيبي في السُّنَّة النَّبوية: الإعجاز الغيبي مركبٌ وصفي، ومفهوم الإعجاز والمعجزة والسُّنَّة النَّبوية تقدَّم التطرق إليها، وأمَّا الغيبي هنا فهو وصفٌ للإعجاز، ولذلك يُستحسن التطرق لمفهوم الغيب والإعجاز الغيبي في السُّنَّة

[1]– ابن منظور: لسان العرب، 10/49–50.

[2]– بازمول: الإعجاز العلمي في الحديث وقواعده، ص 24–25.

[3]– ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص 28.

[4]– ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص 22.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



النَّبوية.

أولا: مفهوم الغيب:

الغيب لغة: "الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ يُقَاسُ، مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ"[1]، والغيب خلاف الشهادة[2].

والغيب شرعا: "ما غاب عن الحواس ولا يوصل إليه بصحيح النَّظر، فلا يعلم منه إلا ما جاء في صحيح الخبر"[3].

والغيب قسمان؛ نسبيٌّ ومطلقٌ

أمَّا الغيب النِّسبيُّ: فهو "ما غاب عن الحواس في عالم الشهادة، ويدخل في ذلك الماضي والمستقبل، فكلاهما غيب بالنسبة للحواس، وكذلك الأمر بالنسبة للحاضر، فهو غيب بالنسبة لمن لم يشاهده، لكنه ليس غيبا لمن عاصره وعاشه، فهناك أمورٌ معاصرة للشَّخص المعين لكنه لم يشاهدها لغيابه عنها، فتكون غيبا بالنسبة له وليست غيبا لمن شاهدها، والشخص الواحد قد يكون الأمر المعين غيبا بالنسبة له في وقت دون آخر، وهكذا شأن الإنسان في عالم الشهادة، فالغيب بالنسبة له أمر نسبي إضافي، قد يكون الأمر غيبا بالنسبة لشخص دون شخص، وقد يكون الأمر غيبا للشخص الواحد في وقت دون وقت...وما تواتر العلم به عن الأمم الماضية من أخبار الأنبياء عنهم هو مما يلزم العلم به، وما يتنبأ به العلماء بناء على المشاهدات العلمية المتكررة هو من هذا القبيل"[4].

وأما الغيب المطلق: فهو "ما لا سبيل للعقل إلى العلم به عن طريق الحواس بحال

[1]– ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 403/4.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، 667/2.

[3]– ابن باديس: العقائد الإسلامية، ص 88، وابن العربي: أحكام القرآن، 15/1.

[4]– محمد السيد الجليند: الوحي والإنسان–قراءة معرفية، ص 81.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ما، أو هو ما استأثر الله بعلمه وحجبه عن جميع خلقه، قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: 59]، ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: 65]"[1].

ثانيا: مفهوم الإعجاز الغيبي في السُّنَّة النَّبوية كمركب إضافي.

الإعجاز الغيبي في السنة النبوية هو أن يُخبر النَّبيُّ ﷺ في أحاديثه بأمورٍ وقعت أو سوف تقع في زمانه أو بعده وحتى قيام السَّاعة، مما لا يمكن أن يطَّلع عليه إلا من هو مؤيِّدٌ بالوحي، ولا يوجد لها مقدمات في عصره، وتحقَّقت على وفق ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ[2].

من خلال مفهوم الإعجاز الغيبي فإنَّ الإعجاز الغيبي في السُّنَّة يتحقَّق بأن يقع ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ من أمور غيبية كما أخبر تماما ولا يقع ذلك لغيره مهما كان علمه بالأمور الغيبية.

وتجدر الإشارة هنا أنَّ الإعجاز العلمي جزءٌ من الإعجاز الغيبي، لأنَّ إخبار النَّبيِّ ﷺ بحقيقةٍ أثبتها العلم التَّجريبي مع استحالة إدراكها ومعرفتها بالوسائل المتوفرة في عهده ﷺ يعتبر من أمور الغيب، لأنَّه إخبار بما خفي عن النَّاس فترة من الزَّمن ثمَّ علمه أهلُ العصر الحاضر.

كما تجدر الإشارة هنا أنَّ بعض الغيبيات التي قد يدخلها الإعجاز، كالإخبار في السُّنَّة عن بعض ما يختص بالعوالم المغيبة عن البشر ولا طاقة للبشر عادة بالاتصال بها أو بمعرفة أحوالها، كعالم الملائكة والجن والشياطين، فهي ليست مقصودة هنا، على اعتبار

[1] – محمد السيد الجليند: الوحي والإنسان–قراءة معرفية، ص 82.

[2] – ينظر: شحادة العمري: الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ص 192.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



عدم معرفتنا بوقوعها أو الاطلاع عليها، وإذا ما قُدِّر في وقتٍ من الأوقات الاطلاع على بعض الأحوال من ذلك بطريق محقَّقٍ من العلم وكان قد أخبر به النَّبيُّ ﷺ كان القول بالإعجاز في تلك الحالة محقَّقًا.

2.3 المطلب الثَّالث: ضوابطُ عامَّة القول بالإعجاز في السُّنَّة.

الكلام في الإعجاز أمرٌ خطير للغاية، فأهل العلم إذْ يُقرِّرون أنَّ الإعجاز موجودٌ في السُّنَّة النَّبوية، بل إنَّه يعتبر من المحاسن الكبيرة في بيان كمال الدين وشموله وكونه من الله ﷻ، وخصوصا في هذه الأعصر الذي بلغ فيه التقدَّم العلمي مبلغا لم يصل إليه من قبل–فيما نعلم–، لكن في الوقت نفسه يحذِّرون من الإقدام على الكلام في هذا الأمر–أي الكلام في الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية–، وذلك أنَّ نسبة الإعجاز بأنواعه إلى السُّنَّة هو كلامٌ عن الرَّسول ﷺ، ولذلك وضع العلماء مجموعة من الضَّوابط والقواعد العلمية ينبغي للمتكلم في هذا الأمر أن يتقيَّد بها، تلكم القواعد والضَّوابط مستنبطة من نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم المحققين.

وهذه الضَّوابط هي ضوابط عامَّة تدخل في جميع أوجه الإعجاز، ولذلك تعتبر كالقواعد، وهناك بعض الضوابط تختص بوجه من وجوه الإعجاز كبعض الضوابط التي تختص بالإعجاز العلمي والغيبي.

وسنذكر في هذا المطلب الضوابط العامة للقول بالإعجاز في السنة من حيث العموم، ثمَّ نزيد بعض الضوابط الخاصة في المبحث الثَّاني والثالث عند الكلام على الإعجاز العلمي والغيبي وأثرهما في إثبات وحيية السُّنَّة.

وأهم تلك الضوابط العامة[1]:

[1]– ينظر: عبد الله المصلح وآخرون؛ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص 31.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



1– أهلية المتكلم في الإعجاز في السُّنَّة النَّبوية: بأن يكون مُلِمًّا بكثير من العلوم المتعلقة بفهم النُّصوص، لأنَّ الكلام في الإعجاز يحتاج إلى إحاطة بعلومٍ شتى، فإذا كان الكلام في معاني الأحاديث يحتاج إلى مُكنة من علوم كثيرة، فالمتكلم عن الإعجاز فيها يحتاج إلى ذلك وزيادة لأنَّ–الكلام في إعجاز السنة–أدق.

2– ثبوت الأحاديث التي يُستدل بها على الإعجاز: لمَّا كان القول بالإعجاز في السُّنَّة ينطلق من كون السنَّة وحيٌّ لزم تَبَعًا أنْ يستند موضوع الإعجاز في السُّنَّة إلى حديث مقبولٌ؛ لأنَّه هو الذي يكون حقًّا ووحيا، أمَّا الأحاديث الموضوعة والواهية والضَّعيفة فلا يمكن الجزم بأنَّها وحيٌّ، ولذلك لا يمكن بل لا يجوز الاحتجاج بها في مسألة الإعجاز.

وينبَّه هنا استدلال كثير ممن يتكلم في الإعجاز في هذا العصر بالأحاديث الضَّعيفة، وينبَّه كذلك أنَّ موافقة ما دلت عليه بعض تلك الأحاديث قدرا على الإعجاز لا يدل على صحتها.

3– النظرة الشمولية للموضوع الذي يتكلم عليه الحديث: لما كان التكلم في الإعجاز دقيقٌ للغاية وكان من جنس الكلام في الأحكام الشَّرعية، كان لا بد من الإحاطة بكل ما يتَّعلق بالحديث لفهمه والقول بوجه الإعجاز فيه، وذلك بجمع روايات الحديث المختلفة، وكذلك جمع الآيات الواردة في موضوع الحديث، والنظر في أقوال السَّلف من الصحابة وغيرهم، وهذا هو المقصود بالنظرة الشمولية للموضوع، إذ لا يمكن فهم الحديث على وجهه إلا بجمع النصوص الأخرى في الموضوع نفسه في مكان واحد والنظر في وجود الاتفاق والاختلاف والتعارض الظاهري والناسخ والمسوخ والنظر في الأحوال، فقد يكون الحديث منسوخا أو خاصا لا ينبغي تعميمه أو مقيدا لا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ينبغي إطلاقه أو يحمل معناه على حال دون حال، ودقة القول بوجه الإعجاز في الحديث يقتضي المبالغة في مراعاة هذا الأمر.

4– مراعاة السِّياق اللُّغوي في القول بالإعجاز في الحديث النَّبوي: القرآن العظيم جاء بلسان عربيٍّ مبين كما قال ربُّنا سبحانه، وأُنزل على محمَّدٍ ﷺ النَّبيِّ العربي، وهو أفصح من تكلَّم باللِّسان العربي، وقد أوتي جوامع الكلِم ﷺ، ولما كان القول بالإعجاز في السنة تابعٌ لفهم الحديث على الوجه الصَّحيح كان من أكبر أسباب فهم معاني الأحاديث معرفة اللِّسان العربي والإلمام بفقه اللُّغة، وهذا يحتاج إلى معرفة مدلولات ومعاني اللِّسان العربي على الأسلوب العربي الذي تعهده العرب من كلامها.

لكن مما يجبُ التنبُّه إليه واعتباره أنَّ كثيرًا من المدلولات اللُّغوية قد دخلها التَّغيير بالنَّقل أو الزِّيادة، ولذلك قسَّم العلماء الحقائق إلى ثلاثة؛ **حقيقة لغوية**، وهي التي بقت على ما عهدته العرب من كلامها، **وحقيقة شرعية**، وهي التي زاد فيها الشَّارع معنى على أصل معناها اللُّغوي، فَنُقلت من معنى لغوي إلى معنى شرعي، ككثير من العبادات كالإيمان والصَّلاة والصَّوم والحج وغيرها، **وحقيقة عرفية**، وهي ما تعارف عليه بعض النَّاس من معاني بعض الكلمات التي جاءت مُطلقة في الكتاب أو السُّنَّة أو لغة العرب، وغالبًا ما يكون بتقييد معنى الكلمة بالعُرف كاسم السَّفر والجار والنَّفقة وغيرها، وقد تكون بالنَّقل، أي تكون بعض الكلمات قد تغيرت من معنى إلى معنى آخر في عرف بعض النَّاس أو الطوائف.

ولذلك لا بد من التمييز بين هذه الحقائق أثناء التَّعامل مع الأحاديث والقول بالإعجاز فيها، على وفق المقصود بالحقيقة من لفظ الحديث.

فالأصل المتَّفق عليه بين العلماء هو تقديم الحقيقة الشَّرعية، ثمَّ العرفية، ثمَّ اللغوية، فالواجب محاكمة الألفاظ إلى عُرف الشَّرع، ثمَّ بعد ذلك إلى عرف النَّاس وهذا غالبا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



فيما يختلف فيه النَّاس حسب الزَّمان والمكان كاسم السفر والمعروف والجار والنَّفقة[1]، فإنْ لم تظهر في الحديث الحقيقة الشَّرعية ولا العرفية رجع فيها إلى اللُّغة المعهودة عند العرب ومعاني تلك اللُّغات[2].

ومما ينبغي مراعاته هنا وهو مرتبطٌ بالحقيقة الشَّرعية والعُرفية في عرف الشَّارع، معرفة مدلولات الألفاظ ومعانيها وقت التَّخاطب وما أراده النَّبيُّ ﷺ من المعنى وقت الخِطاب، فلا نحاكم ذلك المعنى لاصطلاحٍ حادث بعدُ قد تغيَّر مدلول اللَّفظ فيه عمَّا كان في زمن التشريع[3].

ومما ينبغي الاهتمام به في هذا المقام، معرفة سياق الكلام، وهو الذي يُعبر عنه الكثير بالتَّفريق بين الحقيقة والمجاز، فمن مقتضيات الفهم السَّليم لمعاني الأحاديث التفريق بين ما هو حقيقة وبين ما هو مجاز كما يعبر عنه الكثير، والذي نعبر عنه بالسياق الذي يُحدِّدُ المعنى من الكلام.

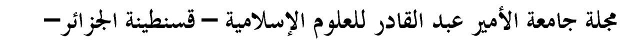
---

[1] – وهذا من يسر الشريعة وسماحتها، فلو حدَّد الشارع معنى للجار مثلا أو المعاشرة بالمعروف لوقع الناس في مشقة وحرج لاختلاف هذه المعاني بين الناس في الزمان والمكان.

[2] – ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 286/4–287، مع التَّنبيه هنا أنَّ لغة قريش التي تكلم بها النَّبيُّ ﷺ هي المعتبرة في الأصل، فإنَّه ولو كانت لغة العرب في غالبها متَّفقٌ عليها بين قبائل العرب، إلا أن هناك اختلافا في بعض معاني الكلمات، وهذا وإن كان نادرا إلا أنه موجود، فاسم "ذو" مثلا وما يشتق منه، كـــ: ذي، هو في لغة طيء اسم موصول بمعنى: الذي أو التي، لكن عند بقية العرب ومنهم قريش هي بمعنى: صاحب.

[3] – ينظر: ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص 164، و ص، 171، ومجموع الفتاوى، 215/6.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022





3. المبحث الثَّاني: الإعجاز العلمي في السُّنَّة النَّبوية وأثره في إثبات وحيية السُّنَّة.

تقدَّم الكلام على مفهوم الإعجاز العلمي، وهو إخبار النَّبيُّ ﷺ بحقيقةٍ أثبتها العلم التَّجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النَّبيِّ ﷺ مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربِّه سبحانه وتعالى.

وقبل الكلام على النَّماذج من الأحاديث التي تدلُّ على الإعجاز العلمي والتي تدلُّ بدورها على أنَّ السُّنَّة وحيٌ لا بدَّ من التطرُّق إلى ضوابط القول بالإعجاز العِلمي في السُّنَّة النَّبوية، وقد سبق في المطلب الثَّالث من المبحث الأوَّل ذكر الضَّوابط العامة للقول بالإعجاز في السُّنَّة، ولا شك أنَّها تشمل الإعجاز العلمي، لكن هناك بعض الضوابط الخاصَّة التي تختصُّ بالإعجاز العلمي في السُّنَّة النَّبوية، وهي المقصودة بهذا المطلب.

1.3 المطلب الأوَّل: ضوابط القول بالإعجاز العلمي في السنة النبوية[1]، إضافة إلى ضوابط القول بالإعجاز العلمي في السنة التي سبق ذكرها نضيف هنا الضوابط الخاصة بالإعجاز العلمي، وهي:

الأوَّل: ثبوت وجود دلالة واضحة في الحديث على الحقيقة العلمية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بها، فلا يصح التكلف بإثبات الإعجاز في الحديث بوجه بعيد لا يدل عليه نص الحديث أو ظاهره.

---

[1]– ينظر: عبد الله عبد العزيز المصلح: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، ص 6، وعائشة بنت محمد الحربي: أوجه الإعجاز في السنة النبوية، دراسة تطبيقية في أحاديث الطهارة، مقال منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد 77 عام 1440هـ(ص 241–243).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022




الثَّاني: ثبوت تلك الحقيقة العلمية ثبوتا يقينيا غير قابل للشَّكِّ والاحتمال، إذ لا يثبت الإعجاز العلمي في السُّنَّة إلا في الحقائق العلمية اليقينية.

الثَّالث: تحقُّق المطابقة بين دلالة الحديث وبين تلك الحقيقة العلمية، ولذلك فلا يصح تأويل الأحاديث النبوية لإثبات نظرية علمية تحتمل الخطأ والصواب.

الرَّابع: عدم مخالفة دلالة الحديث المستدل به على الحقيقة العلمية لما كان عليه السَّلف والعلماء وشرَّاح الحديث من المعنى، خصوصا إذا كانت تلك الدلالة مجمعٌ عليها، وبهذا الضابط تعرف الخطأ المنتشر في السَّاحة من المبالغة في هذا الباب وتحميل أحاديث النَّبيِّ ﷺ ما لا تحتمله من أوجه الإعجاز العلمي المخالف لما كان عليه السَّلف في تفسير وشرح الأحاديث.

الخامس: ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة العلمية في زمن النَّبيِّ ﷺ والتي اكتشفت في الأزمنة المتأخرة.

2.3 المطلب الثاني: نماذج من الأحاديث التي ثبت فيها الإعجاز العلمي، والاستدلال بها على أنَّ السُّنَّة وحيٌّ من الله جل وعلا.

الإسلام دينُ علمٍ، حثَّ عليه وعظَّم من شأنه وشأن طالبه، ورتَّب على طلبه الثَّواب الكبير، وجعل العُلماء ورثة الأنبياء، ولئن كان العلم المقصود ابتداءً في الكتاب والسُّنَّة هو العلم الشَّرعي[1]، إلا أنَّ الشَّرع الحنيف أرشد إلى العِلم التَّجريبي، بل جعل المولى جل وعلا من أكبر وسائل معرفة الحقِّ والدِّين الصَّحيح طريق العلم التَّجريبي، وذلك في قوله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ

[1]– ينظر: ابن القيم: مفتاح دار السعادة، 1/86–87.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[فصلت:53][1]، ويستنبط من ظاهر الآية وسياق الآيات قبلها أنَّ الله ﷻ يُوفِّق من شاء من عباده لاكتشافات علمية تدلُّ على صدق ما أخبر به الله ﷻ في كتابه وما أخبر به نبيه ﷺ، بل "حسب سياق الآيات، فإنَّ هذه الآية خطابٌ للكفار المكذبين، مما يدلُّ على أنَّ ما سيظهر من الاكتشافات في الآفاق وفي الأنفس سيتحقَّقُ في مُعظمه على أيدي من لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولا بالقرآن ولا باليوم الآخر، حتى يكون ما يتوصَّلون إليه من الاكتشافات والسُّنن الكونية، برهانا وتبيانا على أنَّ هذا الدِّين[2] وحيٌّ من الله وشاهدٌ على صدق القرآن وإعجازه، وعلى ما جاء به الوحي على سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، ويصبح حُجَّة على الكفار والمكذِّبين، وما يجري الآن في مجال الاكتشافات على يد غير المسلمين يؤكد ذلك"[3]، وهذا هو عين الإعجاز في الشَّرع كتابٍ وسُنَّة، وقد تجلى هذا الأمر في كثيرٍ من الاكتشافات الكونية(في الآفاق) والطبِّيَّة (في أنفسهم) التي أخبر بها القرآنُ والسُّنَّةُ قبل

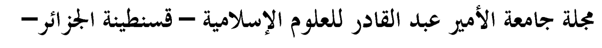
---

[1]– ذهب بعضُ أهل العلم أنَّ هذه الآية لا تتناسب مع ما يستدلُّ به أصحابُ الإعجاز العلمي، مستدلين بمعنى الآية على ما ذكر أهل التفسير وأنَّها نزلت في مقامِ التَّهديد والوعيد لكفَّار قريش.

والكلام على الاستدلال بهذه الآية على الإعجاز العلمي والجواب عمَّن نفى ذلك يطول، وليس هذا مقام مناقشته، لكن يمكن القول باختصار أنَّه لا يوجد ما ينفي من حمل معنى الآية أيضًا على ما يُوفِّق الله ﷻ عبادَه من اكتشافات علمية، وإمكانية الاستدلال بها على الاعجاز العلمي بضوابطه، وأهمها التَّحقق من المطابقة بين دلالة الحديث وبين الحقيقة العلمية، فيتوخَّى المشتغلون بالإعجاز العلمي سلامة هذه المطابقة، ويبتعدوا عن التكلُّف في الاستدلال الذي يقع فيه البعض.

[2]– القرآن والسُّنَّة.

[3]– أحمد أبو الوفا عبد الآخر: تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السُّنَّة النَّبوية، ص 6–7.


مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022

أمدٍ بعيد.

وما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر سواء في مجالِ الكَون أو مجال الطِّبِّ، أو علم البحار وغيرها، مما تطابق تطابقا تامًّا مع كثيرٍ ممَّا أخبر به النَّبيُّ ﷺ قبل حوالي خمسة عشر قرنا يدلُّ دلالة قاطعة على صدق نبوة محمَّد ﷺ وأنَّ تلك المعاني التي جاءت في تلك الأحاديث هي وحيٌّ من ربِّ العالمين.

يقول ابن القيم وهو يتكلم على حديث الذباب: "واعلم أنَّ في الذُّباب عندهم قوةً سُميَّة يدلُّ عليها الورم، والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السِّلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه، اتقاه بسلاحه، فأمر النَّبيُّ ﷺ أن يقابل تلك السُّميَّة بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشِّفاء، فيغمس كله في الماء والطعام، فيقابل المادة السُّميَّة المادة النَّافعة، فيزول ضررها، **وهذا طِبٌّ لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارجٌ من مشكاة النُّبوَّة**، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويُقِرُّ لمن جاء به بأنَّه أكمل الخلق على الإطلاق، **وأنَّه مؤيَّدٌ بوحيٍ إلهيٍّ خارجٌ عن القِوى البشرية**"[1].

ودونك نماذج من الأحاديث نصَّت على حقيقةٍ علمية أثبتها العلم التَّجريبي المعاصر على جهةِ القطع، بما لا يدع مجالا للشكِّ في كون ما دلَّت عليه تلك الأحاديث هو من عند الله ﷻ، لم يكن للنَّبي ﷺ بها علم، لا من جهة العلم ولا من جهة التَّجربة والواقع، بما يقطع أن تلك الأحاديث وحيٌّ من الله ﷻ.

الأوَّل: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ

[1]- زاد المعاد، 103/4.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[1]، هذا لفظ أبي صالح ذكوان السَّمَّان عن أبي هريرة ﷺ، ورواه الأعرج وهمَّام بن منبه وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ دون ذكر ما بين النَّفختين، فرواه الأعرج بلفظ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ، **مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ**»[2]، ولفظ همَّام بن منبه: «إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا، فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «عَجْبُ الذَّنَبِ»[3].

هذا حديثٌ عظيمٌ قدرُه كبيرٌ شأنُه، تنادي ألفاظه بفصاحته ﷺ، وعباراته ببلاغته صلوات ربي وسلامه عليه، وسياقه لا يصدر إلا ممن أوتي جوامع الكلم ﷺ، ويدلُّ معناه على أنَّه وحيٌ من الله ﷻ، وإلا فمن أين للنَّبيِّ الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ولا قرأ في مكانٍ ولا خالط أطباء وعارفين ولا عنده وسائل ولا أجهزة، أن يعرف قبل أكثر من ألف وأربعة مائة سنة أن عَجْب الذَّنب وهو العُصعص وهو عظمٌ من الإنسان في موضع الذنب من الحيوان[4]، هو أصلُ خلق الإنسان، وأنَّه لا يبلى ولا يفنى، إن لم يُخبره

---

[1]– أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بَابُ {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [النبأ: 18]: زُمَرًا، ص 889–890 رقم 4935، وباب بَابُ قَوْلِهِ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}، ص 859 رقم 5814، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، ص 1215 رقم 2955.

[2]– أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، ص 1215 رقم 2955 .

[3]– أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، ص 1215 رقم 2955 .

[4]– جاء في تهذيب اللغة، 247/1: "والعَجْب: عَجْب الذَّنب، وَهُوَ العُصعُص"، وينظر: الجوهري: الصحاح، 1980/5، وابن منظور: لسان العرب، 582/1، والفيومي: المصباح المنير، 393/2 و394 و414.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

فقد أكدَّ النَّبي ﷺ في هذا الحديث أنَّ جسد الإنسان خُلق من ذلك العظم، كما أكَّد الحديث الشَّريف أنَّ ذلك الجسد بعدما يخلق من ذلك العظم يبلى كله–أي يفنى–إلا ذلك العظم، وقد جاء العلم التَّجريبي الحديث قُبيل أعوامٍ فقط ليثبت ما دلَّ عليه معنى هذا الحديث مما يدل على صدق نبوته ﷺ، وأنَّ ما جاء في الحديث وحيٌّ من رب العالمين.

فقد أثبتت الدراسات الدقيقة المعاصرة في علم الأجنَّة أنَّ جسد الإنسان ينشأ من شريطٍ دقيق يُسمَّى الشَّريط الأوَّلي، وهذا الشَّريط يبدأ بالتَّخلق في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة، وعقب تخلُّقِه مباشرة يبدأ الجنين في التَّكوُّن بكلِّ أجزائه؛ بدءا من الجهاز العصبي والعمود الفقري والجمجمة مرورا باللحم إلى بقية أعضاء الجسم، وقد أثبت البحث التخصُّصي الدَّقيق في علم الأجنة أنَّ هذا الشَّريط هو الذي يُحفِّز الخلايا على القيام بتكوين جميع وظائف الجسد[1]، كما أثبتت الدراسات أنَّه بعد قيام هذا الشريط بمهمته في تحفيز تكوين جميع أعضاء الجسد يبدأ في الاندثار والاختفاء، فيفنى ويزول كله

[1]– ينظر تفصيل تكوين الجنين من الشَّريط الأولي والكلام على العصعص: الدكتور/عثمان جيلان علي معجمي: الإعجاز الطبي في عجب الذنب، إشراف ومراجعة شرعية، الشيخ: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، و د: حسني حمدان الدسوقي حمامة: الإعجاز العلمي في أحاديث عجب الذنب، مقال منشور في موقع الألوكة، تاريخ الإضافة في الموقع: 2014/9/13 م–1435/11/19هـــ، تاريخ الاطلاع على المقال: 2022/02/28م، ومقال بعنوان: كل الجسد يبلى إلا عجب الذنب، منشور في موقع إسلام ويب، تاريخ النشر:2003/07/26م، ومقال بعنوان: عجب الذنب...البذرة التي يخرج منها الإنسان، لفهد عامر الأحمدي، نشر في مجلة الرياض، العدد 14233، الأربعاء 27جمادى الأولى 1428هـــ–13يونيو 2007م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



إلا جزءٌ صغير جدًّا منه لا يكاد يُرى بالعين المجردة في نهاية العمود الفقري، وهي الفقرة المسمَّاة بالعصعص، وهو المقصود بعجب الذنب الذي جاء في الحديث السَّابق.

هذا الجزء المتبقي يبقى مع الإنسان حتى وفاته، فيبلى الجسد كله بعد الموت إلا هذا الجزء منه، فيبقى ولا يبلى أبدًا، ومنه يُركَّب الإنسان عند البعث، وقد جاء العلم المعاصر بإثبات هذه الحقيقة العلمية المبهرة، فقد قام فريقٌ من علماء الصين بدراسةٍ على عظم العصعص ووضعوه في المختبرات، وحاولوا إتلافه وإذابته بجمع المواد الكيميائية، وأقوى الأحماض أو إحراقه أو سحقه، فلم يتمكنوا من ذلك، كما قام الدكتور عثمان جيلان علي معجمي بمعية الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني بتجربة على العصعص أدت إلى النتيجة نفسها، ونترك الدكتور عثمان يتحدث عن التجربة، فقد قال: "ولقد قمنا بالتعاون مع الشيخ عبد المجيد الزنداني في رمضان 1424هـ في منزله في صنعاء بتجربة على العصعص، حيث قمنا وتحت تصوير تلفزيوني بأخذ أحد فقرتين لخمس عصاعص للأغنام قمنا بإحراقها بمسدس غاز فوق أحجار ولمدة عشرة دقائق(حتى احمرت وتأكدنا من إحراقها التام بحيث أصبحت حمراء، وبعد ذلك أصبحت سوداء متفحمة، فوضعنا القطع في عُلَبٍ مُعقمة وأعطيناها لأشهر مختبر في صنعاء، (مختبر العولقي) وقام الدكتور صالح العولقي أستاذ علم الأنسجة والأمراض في جامعة صنعاء بفحصها نسيجيا، وكانت النَّتيجة مُبهرة، حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر ولا زالت حية وكأنها لم تحرق(فقط احترقت العضلات والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم، أما خلايا عظمة العصعص فلم تتأثر"[1].

فلم يبق بعد هذا إلا التسليم أنَّ ما في هذا الحديث يشهد للنَّبيِّ ﷺ بالوحي

---

[1]– الإعجاز الطبي في عجب الذنب، للدكتور: عثمان جيلان علي معجمي، إشراف ومراجعة شرعية، الشيخ: عبد المجيد بن عزيز الزنداني.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



والرِّسالة، وأنَّ ما قاله ﷺ كان بوحيٍّ من الله جل وعلا.

الثَّاني: حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً، وَفِي الآخَرِ دَاءً»[1]، هذا لفظ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مَوْلَى بَنِي زُرَيْقٍ، ورواه عن أبي هريرةﷺ أيضا سعيد بن أبي سعيد المقبري وأبو صالح ذكوان السَّمَّان وثمامة بن عبد الله بن أنس، وألفاظهم متقاربة، فرواه سعيد المقبري بلفظ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَامْقُلُوهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ»[2]، ورواه أبو صالح بلفظٍ مقارب: "إِنَّ الذُّبَابَ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَإِنَّهُ يَتَّقِي بِالَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ"[3]، فزادا: "وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ"، وجاء نحو هذا الحديث من رواية أبي سعيد الخدري ﷺ، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ القارظي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ فَأَتَانَا بِزُبْدٍ وَكُتْلَةٍ، فَأُسْقِطَ ذُبَابٌ فِي الطَّعَامِ، فَجَعَلَ أَبُو سَلَمَةَ يَمْقُلُهُ بِأُصْبُعِهِ فِيهِ، فَقُلْتُ: يَا خَالُ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ حَدَّثَنِي، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَحَدَ جَنَاحَيِ الذُّبَابِ سُمٌّ، وَالْآخَرَ

[1]– رواه البخاري، كتاب الطب، بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الإِنَاءِ، ص 1024 رقم 5782 وكتاب بدء الخلق، بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الأُخْرَى شِفَاءً، ص 583 رقم 3320، وهذا لفظه، وابن ماجه في السنن، كتاب الطب، بَابُ يَقَعُ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ، ص 379 رقم 3505، وأحمد في المسند، 15/88–89 رقم 9168.

[2]– أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأطعمة، بَابٌ فِي الذُّبَابِ يَقَعُ فِي الطَّعَامِ، ص 808 رقم 3844، وهذا لفظه، وأحمد في المسند، 12/46 رقم 7141.

[3]– أخرجه أحمد في المسند، 14/187 رقم 8485.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ"[1].

وهذا الحديثُ من دلائل نبوته ﷺ، ومن الأحاديث المتظافرة التي تدلُّ على وحيية السنَّة وأنَّ النَّبيَّ ﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌّ يوحى، فقد أرشد هذا الحديث إلى حقيقةٍ علمية بقيت غير معلومة أو على الأقل غريبة غير مفهومة إلى أن جاء العلم المعاصر فأثبتها، وهو أنَّ الذُّباب يحمل في أحدِ جناحيه داء، أي مرضا، وفي الآخر شفاء، وقد جاء التَّعبير بالدَّاء والشِّفاء ليتوافق مع عقول النَّاس ومعارفهم في ذلك الزَّمان.

وقد أكد العلم الحديث ما دلَّ عليه معنى هذا الحديث الذي رفضته عقولُ الحداثيين واشمأزت منه نفوس العقلانيين، فقد زعم من زعم أنَّه غيرُ ملزمٍ بقبول ما دلَّ عليه هذا الحديث[2]، بل بالغ بعضُهم فزعم أنَّ هذا الحديث موضوعٌ لأنَّ مضمونه –زَعَمَ– يتنافى مع قيم الشَّرع الحنيف الذي يأمر بالنَّظافة والتطهر، على خلافِ هذا الحديث الذي يدل ظاهره على أنَّ الشَّرع لا يمانع في تعاطي القاذورات والأوساخ ويأمر بما يخالف الفطرة، فإنَّ من المعلوم أنَّ الذباب يقع على القاذورات والأوساخ بل وعلى العذرة والفضلات فيحمل كثيرًا من الجراثيم والأمراض، والغالب أنَّ الذُّباب يقع في طعامِ الإنسان وشرابه وهو مُحمَّلٌ بتلك الأمراض والجراثيم، فكيف يأمر الشَّرع أن

[1]– أخرجه بهذا السياق أحمد، 18/186–187 رقم 11643، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الطب، بَابُ يَقَعُ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ، ص 379 رقم 3504، دون ذكر سبب تحديث أبي سلمة بالحديث، ورواه النَّسائي، كتاب الفرع والعتيرة، الذُّبَابُ يَقَعُ فِي الْإِنَاءِ، ص 980 رقم 4262، مختصرا بلفظ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَمْقُلْهُ».

[2]– ينظر كلام بعض هؤلاء والرد عليهم: المعلمي: الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، ص 221، ومحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، ص 168–174.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



يغمس من هذا حاله في الشَّراب؟ إضافة إلى أنَّ مظهر الذُّباب وهو واقعٌ على تلك القاذورات مما تعافه الفِطر السَّليمة وتشمئز منه النفوس الطيبة وتأباه العقول النيِّرة.

لكن جاء العلم الحديث فضرب بكلِّ هذه التُّرَّهات عرض الحائط وأثبت أنَّ هذه المزاعم–كونه وسخا لا تقبله العقول السَّليمة–ما هي إلا أوهامٌ في عقول أصحابها، بل أكدَّ–أي العلم– مرَّة أخرى أنَّ حديث النَّبي ﷺ وحيٌ من الله ﷻ، وأنَّ سُنَّة النَّبيِّ ﷺ تدعو إلى كلِّ فضيلة وطهارة ونزاهة، كيف لا وهو دين الفطرة، بل إنَّ إرشاد النَّبي ﷺ لغمس الذباب في الإناء إذا وقع هو عينُ الحرص على صِحَّة الآكل أو الشَّارب، وهو ما أكدَّه العلم الحديث، مع التَّأكيد أنَّ الأمر بغمس الذباب في الإناء ليس للوجوب بل هو أمرُ إرشاد[1] وأنَّ من عافت نَفْسُه الأكل أو الشُّرب مما وقع فيه الذباب فله ذلك، فلا يستمر في الأكل أو الشرب، مراعاة لطبيعة النَّاس وفطرهم، مع وجوب التَّصديق والتَّسليم والانقياد لما دلَّ عليه هذا الحديث، وأنَّ من فعل ذلك فقد أطاع رسول الله ﷺ.

فكان أوَّل من طرق باب هذه الحقيقة التي جاءت في الحديث من الغربيين العالم الألماني بريفلد من جامعة "هالي" بألمانيا، حيث أكدَّ أنَّ الذُّبابة المترلية تحمل على الدوام طفيليا من جنس الفطريات مما يجعل الذبابة مصابة بما يُشبه المرض المزمن بهذه الفطريات، هذا الطفيلي يعيش في الطبقة الذهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بجانب جناحها على شكلِ خلايا مستديمة، ثم لا تلبث هذه الخلايا أن تخرج من بطن الذبابة.

ثمَّ جاء عالم الفطريات الفرنسي موريس لانجيرون وهو مختصٌّ في عِلْمِ الفطريات بل يقولون هو أكبر علماء علم الفطريات، فأكدَّ سنة 1945م اكتشاف بريلفد وزاد عليه اكتشافاتٍ جديدة تُبيِّنُ خصائص تلك الخلايا بما يتوافق تماما مع ما دلَّ عليه الحديث،

[1]– فتح الباري(250/10).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



حيث تمَّ اكتشاف أنَّ هذا الفطر الذي يعيش في بطن الذُّبابة على شكلِ خلايا مستديمة فيه إنزيمٌ له قوةٌ عجيبةً في إذابة وتحليل أجزاءٍ من الذبابة الحاملة للمرض.

ثم جاء بعد لانجيرون العالمان آرنشتين وكوك الإنجليزيان والعالم روليوس السويسري، فزادوا تدقيقا على ما اكتشفه لانجيرون، حيث قاموا بعزل مادَّةً استخرجوها من الفطريات التي تعيش في الذباب، واكتشفوا أنَّ هذه المادة هي مضادٌ حيويٌّ تقتل جراثيم مُتنوِّعة ومختلفة، وهي طبعا تلكم الجراثيم التي يحملها الذباب إذا وقع على أيِّ قاذورةٍ أو عذرة أو وسخ، والْمُذهل حقًّا أنَّ العلماء وجدوا أنَّ أفضل طريقةٍ لعَمَلِ هذه الْمُضادات بل هي الطريقة الوحيدة هي غمس الذبابة في سائل، أي أنَّ هذه المضادات الحيوية لا تتحرَّر لتعمل عملها إلا بغمسها في سائلٍ، وقد أكدَّ العلماء ذلك عِلميا، فقد ذكر الباحثون أنَّ هذه المضادات الحيوية التي استخرجت من تلك الفطريات التي تعيش في بطن الذبابة تخرج عن طريق قُوَّةِ ضغطٍ التي تتزامن مع تجمُّع كبيرٍ لتلك المضادات في الخلايا، هذا الضغط يكون بالسَّوائل التي تقع فيها الذبابة، فإذا غُمست أو وقعت الذبابة في الشَّراب أحدثت حركة الغمس أو الوقوع ضغطا على الخلايا التي تحوي المضادات الحيوية فيؤدي ذلك إلى انفجار الخلية فتخريج المضادات الحيوية منها بأعدادٍ كبيرة، والتي تهاجم بدورها كلَّ ما تجده من جراثيم حولها فتقضي عليها في زمنٍ يسير، ويصبح الشَّرابُ طاهرا نقيا خاليا من أي جرثوم، وهو عين ما أخبر به النَّبي ﷺ، ومن الغريب حقًّا أن يتوصل فريقٌ من الباحثين إلى أنَّ أفضل طريقة لاستخلاص المضادات الحيوية من بطن الذبابة هو غمسها في الماء أو غيره من السَّوائل، بل الأغرب أنَّ البروفيسور الياباني برافو ألفايز جوان (bravo alvaez juan) يقول: إن آخر شيء يتقبَّله الإنسان المعاصر أن يرى الذُّباب في المشفى، لكنه يؤكد أنَّنا سنشاهد قريبا علاجا فعَّالا لكثير من الأمراض مستخلصٌ من الذُّباب، وهذا ما يحاول تأكيده فريقٌ من الباحثين في الولايات

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



المتحدة الأمريكية، حيث حصلوا منذ مدة قريبة على براءة اختراع من جامعة أبورن (auburn) على اكتشافهم بروتين في لعاب الذُّبابة، هذا البروتين يساعد على التئام الجروح والعلاج من بعض الأمراض الجلدية المزمنة.

وهكذا تتابع الدِّراسات الحديثة عن الذبابة وما تحويه من علاجات لعديد من الأمراض، ليست فقط التي تحمله نفس الذبابة من جراثيم ولكن كذلك لعلاج أمراضٍ أخرى يعاني منها الإنسان، وهي دراسات كثيرة جدًّا لا يسع هذا المقال لذكرها[1].

فانظر إلى هذه الحقيقة المبهرة التي فسَّرها العلم المعاصر بلغته العِلمية، وقارِنها مع ما جاء في الحديث السَّابق لتقف وأنت مذهولٌ بين التَّوافق الدَّقيق العجيب بين ما دلَّ عليه الحديث وبين هذه الحقائق، لتعلم وأنت على يقينٍ أنَّ ما قاله النَّبي ﷺ في هذا الحديث وحيٌّ أوحاه الله ﷻ إليه، وإلا فمن أين يعرف المصطفى ﷺ الإنزيمات والجراثيم والفطريات والمضادات الحيوية المتعلقة بالذبابة مع دقَّةِ هذه المواد وعدم رؤيتها بالعين المجردة، إن لم يُخبره بها علام الغيوب جل وعلا، والتي عبَّر عنها المصطفى ﷺ باللُّغة التي يفهمها النَّاس في ذلك الوقت، فما الداء الذي جاء في الحديث إلا الجراثيم التي يحملها الذُّباب إذا وقع على القاذورات، وما الشِّفاء إلا ذلك المضاد الحيوي الذي يخرج من بطن الذُّبابة إذا غمست في الشَّراب فيقتل كلَّ جُرثومٍ يحمله الذباب.

وهذا دليلٌ آخر من أدلة السُّنَّة يمكن الاعتماد عليه مع جملة الأحاديث الأخرى في القطع أنَّ السُّنَّة وحيٌّ من رب العالمين، والعلم عند الله تعالى.

---

[1]– ينظر للكلام على حديث الذبابة–ومن هذه الدراسات تم تلخيص ما تقدم–: الدكتور/أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، 72/6–74، ومقال: نفي الإعجاز العلمي في حديث الذبابة، مقال منشور في موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الثَّالث: عَنْ أَبِي قِلَابَةَ الجرمي، عن أَنَسٍﷺ، قَالَ: قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ عُكْلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا فِي الصُّفَّةِ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْغِنَا رِسْلًا، فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِإِبِلِ رَسُولِ الله» فَأَتَوْهَا، **فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا** وَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ الصَّرِيخُ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ...»[1]، وعن هَمَّام، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ: «أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي المَدِينَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ–يَعْنِي الإِبِلَ–**فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ، فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ...»**[2]، وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأنصاري، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: «قَدِمَ أَعْرَابٌ مِنْ عُرَيْنَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ **حَتَّى اصْفَرَّتْ أَلْوَانُهُمْ وَعَظُمَتْ بُطُونُهُمْ**، فَبَعَثَ بِهِمْ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى لِقَاحٍ لَهُ، **وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنَ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَحُّوا...»**[3]، وجاء في حديث

[1]– أخرجه البخاري، كتاب الحدود، بَابُ لَمْ يُسْقَ المُرْتَدُّونَ المُحَارِبُونَ حَتَّى مَاتُوا، ص 1169 رقم 6804، ومسلم، كتاب الحدود، بَابُ حُكْمِ الْمُحَارِبِينَ وَالْمُرْتَدِينَ، ص 710 رقم 1671.

[2]– أخرجه البخاري، كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، ص 1011 رقم 5686.

[3]– أخرجه النسائي في المجتبى، كتاب الطهارة، بَابُ بَوْلِ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ، ص 186 رقم 306، وفي الكبرى، 187/1 رقم 291 و434/3 رقم 3484، وهذا إسناد صحيح لكن قال الإمام النسائي عقبه: «لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَنَسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ طَلْحَةَ، وَالصَّوَابُ عِنْدِي –وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ– يَحْيَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مُرْسَلٌ»، واصفرار الألوان له شاهد من حديث ثابت البناني عن أنس عند أبي نعيم في الطب النبوي، 419/1 رقم 381، وكذلك عظم البطون له شاهد من حديث همام عن قتادة عن أنس عند أحمد وغيره، فعن هَمَّام، قَالَ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ "أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُرَيْنَةَ أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدِ اجْتَوَيْنَا الْمَدِينَةَ، فَعَظُمَتْ بُطُونُنَا، وَانْتَهَشَتْ أَعْضَادُنَا فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِي الْإِبِلِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا، وَأَبْوَالِهَا..." الحديث، أخرجه أحمد، 462/21–463 رقم 14086، وقوله في الحديث: "وانتهَشت أعضادُنا"، قال ابن الأثير

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَأَلْبَانِهَا شِفَاءً لِلذَّرِبَةِ بُطُونُهُمْ"[1]، وقوله: "لِلذَّرِبَةِ بُطُونُهُمْ"، الذَّرِبَة وجاء في بعض الألفاظ الذَّرب: هو "الدَّاءُ الَّذِي يَعْرِض للمَعِدة فلا تَهْضِم الطعامَ، ويَفْسُد فِيهَا فَلَا تُمسكُه"[2].

وهذا حديثٌ عظيم يدلُّ على عظمة الله ﷻ، وعلى قدرته، وحكمته البالغة، كما يدلُّ على أنَّ هذه الشَّريعة شريعة كاملة راعت جميع مصالح العباد في أمور الدنيا والآخرة، وأنَّها من عند الله ﷻ، كتابا وسُنَّة، وحديث أنس ﷺ حديثٌ صحيح اتَّفق على إخراجه أكثر كتب السُّنَّة ومنها صاحبا الصَّحيح، وذِكْرُ لفظ الأبوال فيه محفوظٌ بل متواتر، ولم يثبت عن أحدٍ من أهل العلم بالحديث من الأئمَّةِ النُّقَّاد ومن بعدهم من العلماء الطعن في هذه اللفظة.

وما دلَّ عليه هذا الحديث أمر عجيب غريبٌ حقًّا يدلُّ على أنَّ رسول الله ﷺ نبيٌّ مرسلٌ بل يدل على صدق نبوته ﷺ وأنَّ حديثه وحيٌّ من رب العالمين، ويثبت وجها من أوجه الإعجاز في حديث النَّبيِّ ﷺ؛ فإنَّه من المعروف أنَّ البول من المواد الإخراجية التي تخرج من الإنسان والحيوان، وغالبه كريه الرَّائحة تنفر منه الفطر السَّليمة وتشمئز منه النُّفوس الطيبة، ولذلك كان أغلبه نَجِسًا ضارًّا، كبول الإنسان وبول ما لا يؤكل لحمه من الحيوان، إلا أنَّ بعض الأبوال جعلها الله ﷻ طاهرة كبول ما يؤكل لحمه، بل وجعل

في النهاية، 137/5: "أي: هُزِلت"، وله شاهد كذلك من حديث سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ عند الطبراني في المعجم الكبير، 6/7، وأبي نعيم في معرفة الصحابة، 2805/5.

[1]– أخرجه أحمد، 415/4–416 رقم 2677، والطبراني في الكبير، 238/12، من طرقٍ عن ابْنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ حَنَشِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الصنعاني عن ابن عباس، والحديث تفرد به ابن لهيعة وفيه كلام معروف لكن يشهد لمعناه حديث أنس ﷺ المتقدم.

[2]– ابن الأثير: النِّهاية في غريب الحديث والأثر، 156/2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



بعضها شفاءً ودواءً لبعض الأمراض كبول الإبل كما هو منصوصُ الأحاديث المتقدِّمة، فقد دلَّ الحديث أنَّ بول الإبل شفاء لبعض الأمراض يُتداوى به، ونص الحديث على أمراض البطن، وهو تضخُّم البطن وهو ما يعرف بمرض الاستسقاء كما في حديث أنس ﷺ، أو عدم هضْمِ المعدة للطعامَ وفساده فِيهَا بحيث لَا تُمسكُه كما في حديث ابن عباس، كما نصَّ حديثُ أنس ﷺ أيضا على بعض ما له علاقة بمرض البطن من الأمراض كاصفرار اللون، وكون أبوال الإبل شفاء يقتضي أنَّه طاهر ليس بنجس، لأنَّ الله ﷻ لم يجعل شفاء الأمة فيما حرَّم عليها من النَّجاسات وغيرها.

ولذلك نجد العلماء ذكروا هذا الحديث في الطِّب النَّبوي واستدلوا به على جواز التداوي بأبوال الإبل، فذكره أبو نعيم الأصبهاني في كتابه "الطب النَّبوي"[1]، وكذلك ابنُ القيم في "زاد المعاد" في قسم الطب النَّبوي[2]، وكذلك أورد البخاري في كتاب الطِّبِّ من "صحيحه" بابا عنون له بباب: بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، وأخرج تحته هذا الحديث[3].

وقال ابنُ القيم على قصة العرنيين: "وفي القصة دليل على التداوي والتَّطبُّب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم، فإنَّ التَّداوي بالمحرمات غيرُ جائزٍ ولم يُؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وتأخير البيان لا

---

[1] – 683/2.

[2] – زاد المعاد، 42/4–44، وتكلم على فوائد التداوي ببول الإبل وخصوصا من مرض الاستسقاء، وذكر كلام كثير من الأطباء في ذلك.

[3] – محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، بَابُ الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ، ص 1011 رقم 5686.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022

يجوز عن وقت الحاجة"[1].

بل نُفِي الخلاف على جواز التَّداوي بأبوال الإبل، يقول ابن تيمية: "وفي الحديثِ دِلَالَةٌ أخرى فيهَا تَنَازُعٌ، وهو أَنَّهُ أباحَ لَهم شُرْبَهَا، ولو كانتْ مُحَرَّمَةً نجسَةً لم يُبِحْ لهم شُرْبَهَا، ولستُ أعلمُ مخَالفًا في جوازِ التَّداوِي بأبوالِ الإبلِ كما جاءت السُّنَّةُ"[2].

وقد جاء العلم الحديث ليُؤكِّد حقيقةً علمية مُبهرة حيَّرت عقول العلماء وجعلتهم يقفون مذهولين أمامها، لا لكونها متعلقة بمادة البول المعروفة بكونها مادَّةً ضارَّة فحسب، بل لتتوافق تلك الحقيقة مع ما دلَّ عليه حديث المصطفى ﷺ، حيث أكَّدوا أنَّ أبوال الإبل شفاء لكثير من الأمراض خاصَّة أمراض البطن كأمراض المعدة والقولون الأمعاء الدَّقيقة والكبد.

فقد أجرى البروفيسور أحمد عبد الله أحمَّداني من جامعة الجزيرة بالسُّودان عِدَّة تجارب في مختبرات الكُلية على عددٍ من الأشخاص المصابين بمرض الاستسقاء وهو تضخُّم البطن المذكور في بعض طرق الحديث المتقدِّم، وعددهم خمسة وعشرون شخصا (25شخصا) لمدة خمسة عشر يوما، حيث قام البروفيسور بإعطاء كلِّ مريضٍ جرعةً يومية من بول الإبل مخلوطٌ بلبنها كما في الحديث، فكانت النتيجة بعد مرور خمسة عشر يوما مذهلة ومبهرة، حيث انخفضت بطون المرضى وعادت إلى حالها الطبيعي وشفي جميع الأشخاص الذين أجريت عليهم التجربة من مرض الاستسقاء[3]، وكان بروفيسور

---

[1]– ابن القيم: زاد المعاد، 44/4.

[2]– ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 562/21.

[3]– ينظر: الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، 21/7–22، ومقال شبهة بول الإبل، منشور في موقع العلم والإيمان والرد على الشبهات، http://sciencewislam.blogspot.com/2016/03/blog-post_42.html،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



إنجليزي ممن حضر هذه التجربة فانبهر بها وأذهل بنتائجها وأشاد بالتجربة[1].

هذه الأبحاث وغيرها التي تؤكد ما دلَّ عليه الحديث من الحقائق العلمية بالنسبة لبول الإبل جعلت بعض الشركات الأجنبية وهي شركة سورانو تنطلق من حديث النَّبي ﷺ في بول الإبل لصناعة بعض الأدوية التي تساعد على الحمل[2].

وأثبت دراساتٌ أنَّ بول الإبل مع لبنها فعَّالٌ لعلاج بعض أنواع السَّرطان كسرطان الثَّدي[3]، ومرض السكري[4].

كما أثبت دراساتٌ أخرى أنَّ بول الإبل فعَّالٌ للاستعمال الخارجي أيضًا، فقد استخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية كالدمل والجروح والقروح، وأظهر نتائج مرضية جدًّا، وذلك أنَّ أبوال الإبل تحتوي على ملوحةٍ عالية تفوق تركيز أملاح البحر وهي صفة تميزه عن بقية الأبوال الأخرى، هذه الملوحة العالية تؤدي دورا فعَّالا في القضاء على الأمراض الجلدية كالبكتيريا والفطريات.

ومقال: حليب الناقة يعالج بإذن الله الكثير من الأمراض المستعصية، منشور في موقع جريدة اليوم، هذا رابطهhttps://lym.news/a/161927 ،

[1]– ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885.

[2]– أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السُّنَّة وضوابطه، ص 39.

[3]– ينظر: مقال مضادات سرطان في بول الإبل، منشور في موقع: موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، https://kaheel7.net/?p=11099.

[4]– ينظر: مقال: حليب الناقة يعالج بإذن الله الكثير من الأمراض المستعصية، منشور في موقع جريدة اليوم، هذا رابطه https://lym.news/a/161927.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



فقد قامت مجموعة من الباحثات منهم الدكتورة أحلام العوضي[1] بدراسة معمَّقة على أبوال الإبل حيث قمن بعزل بكتيريا من بول الإبل لأوَّل مرَّة وسُجِّلت في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية بالرياض سنة 1419هـ، وأثبتت تجارب الباحثات أنَّ هذه البكتيريا تمتلك قدرة عالية على مكافحة بعض الأحياء الدقيقة الممرضة، كالبكتيريا والفطريات والخميرة الممرضة، بما تفرزه تلك البكتيريا من مضادات حيوية مع ما فيها من ملوحة عالية[2].

ثمَّ قامت إحدى الباحثات وهي الدكتورة أحلام العوضي بصياغة بول الإبل في مستحضر مخبري في صورة مرهم أو صورة مسحوق مع بعض الإضافات لتطييب رائحته أطلقت عليه اسم (أ–وَزَرين) وسجلت به براءة اختراع سنة 1419هـ، وتم علاج عدة أمراض جلدية بهذا المستحضر، كإصابات الأظفار، وإصابات فطرية، وبكتيرية، وإصابات الدمامل، والحساسية مثل الأكزيما، والجروح والحروق[3]

كما قامت إحدى الباحثات السَّابقات وهي الباحثة منال القطان في أطروحتها

---

[1]– هن: د/أحلام أحمد العوضي، وأ: منال القطان، ود: مضاوي السحيباني، ود: تولين العوضي

[2]– ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885، وأبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز في القرآن والسنة، دبي–الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ–2004م.

[3]– ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885، وأبحاث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز في القرآن والسنة، دبي–الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ–2004م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



للماجستير بإشراف أحلام العوضي على دراسةٍ مُعمَّقة على مستحضر من أبوال الإبل وأبوالها، وتوصَّلت إلى أنَّ هذا المستحضر يقضي على البكتيريا والفطريات والخميرة الممرضة المسببة للأمراض الجلدية، حيث أجرت الباحثة دراسة تطبيقية على عدد ممن لديهم إصابات جلدية تمَّ علاجهم بالمرهم المتقدِّم (أ–وَزَرين)، وكانت نتائج العلاج مبهرة حقًّا، فقد تمَّ شفاء جميع الحالات التي أجريت عليهم التَّجربة بإذن الله ﷻ، ومن بين تلك الحالات حالات مستعصية عجز العلاج الطبي الكيميائي المعاصر على علاجه[1].

وفي هذه الأمثلة الثلاثة كفاية طلبا للاختصار لطبيعة المقام، لأنَّ المقصود التَّمثيل بذكر بعض النَّماذج، وإلا فهناك أحاديث كثيرة يُطابق ما دلت عليه من المعاني مع ما أثبته العلم التَّجريبي المعاصر من الحقائق العلمية، وهذه النَّماذج وغيرها مما لم يذكر هنا[2] من أهمِّ الأوجه في إثبات الإعجاز العلمي وإثبات وحيية السُّنَّة به، خصوصا وأنَّ ما أثبته العلم التَّجريبي وكان مقطوعا به، من الأدلة المتَّفق عليها بيننا وبين الحداثيين الذي يطعنون في وحيية السُّنَّة.

4. المبحث الثَّالث: الإعجاز الغيبي في السُّنَّة النَّبوية وأثره في إثبات وحيية السُّنَّة.

تقدَّم الكلام على مفهوم الإعجاز الغيبي، وهو أنْ يُخبر النَّبيُّ ﷺ في أحاديثه بأمورٍ وقعت أو سوف تقع في زمانه أو بعده وحتى قيام السَّاعة، مما لا يمكن أن يطَّلع عليه إلا ممن هو مؤيِّدٌ بالوحي، ولا يوجد لها مقدِّمات في عصره، وتحقَّقت على وفق ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ.

---

[1]– ينظر: مقال: عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل، مقال منشور في موقع السراج المنير ي الطب العبي والإسلامي، https://kenanaonline.com/users/tebnabawie/posts/414885.

[2]– ينظر: الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



وعلم الغيب المطلق وهو الإحاطة بالمعلومات كلياتها وجزئياتها ما كان منها وما يكون، من خصائص الربِّ سبحانه وتعالى، فهو إلى الله وحده لا يضاف إلى غيره من الخلق، لكن الله ﷻ قد يُطلع على بعض الغيب من يشاء من رسله معجزةً لهم وبرهانا على صدق نبوَّتهم، كما قال تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾[الجن: 26–27]، وقد كان لنبيِّنا محمَّد صلوات ربي وسلامه عليه الحظ الأوفر من ذلك، فقد أطلعه ربُّه جل وعلا على كثيرٍ من الأمور الغيبية، فأخبر ﷺ "عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأخبر عن الملائكة وصفاتهم، وعن عالم الجن، وعن الجنة والنار، ومن ذلك إخباره عن الحوادث التي وقعت، كما أخبر عن آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والرسل، وما جرى بينهم وبين أقوامهم، وهو حديثٌ فيه تفصيل وبيان، ومثل هذا لا يتأتى من رجل أمِّيٍّ لم يكن كاتباً ولا قارئاً، ولم يخالط الذين درسوا تاريخ الأمم وعرفوا أخبارها، ثم هو يأتي بأخبار لم يبلغها علم الأمم، وأخبار يكتمها علماء أهل الكتاب، ويصحح لهم كثيراً مما عندهم، وكل ذلك دليل على أنَّه إنَّما جاء بهذه العلوم من العليم الخبير،﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ ﴾[هود: 49]"[1]، وما أخبر به النَّبي ﷺ من أمور الغيب التي وقعت في عصره ﷺ أو ظهرت بعده ﷺ إعجازٌ يدلُّ على صدق نبوته ﷺ وأنَّ ما قاله سواء ما في الكتاب أو السُّنَّة وحيٌّ من الله جل وعلا.

ولئن جاءت الأنباء الغيبية في القرآن–وهو وحيٌّ–مجملةً، فقد جاء تفصيلُ كثيرٍ منها في السُّنَّة، ومن ذلك قصَّة موسى عليه السَّلام مع الخضر، فإنَّها جاءت مجملة في

[1]– الأشقر: الرسل والرسالات، ص 147.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



القرآن، وجاء تفصيلها أكثر في السُّنَّة، فقضية المكتل ووقوف العصفور على حافة السفينة وما قاله الخضر لموسى، وكذلك ما جاء في قصة إبراهيم وداود وسليمان، كلٌّ ذلك جاءت به السُّنَّة وهو مصدَّقٌ، وهذا دليلٌ على أنَّ تفصيل تلك الأمور وحيٌّ، وهو وحيٌّ السُّنَّة كما أنَّ إجمالها وحيٌّ، وهو وحيٌّ القرآن.

ولئن جاء القرآن الكريم كذلك بالإخبار عن غيبيات كثيرةٍ ومتنوِّعة، فقد جاءت السُّنَّة كذلك بالإخبار عن أمورٍ غيبية كثيرة وهي غير موجودة في القرآن، ولا يتوهَّم مُتوهِّمٌ أنَّ ما ذكره القرآن الكريم من الأمور الغيبية أكثر مما ذكرته السُّنَّة، بل ما جاء في السُّنَّة من الإخبار عن أمور الغيب يضاهي بل قد يزيد عمَّا هو في القرآن، فعن عمرَ ﷺ قال: "قامَ فِينَا النَّبيُّ ﷺ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الخَلْقِ، حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ"[1]، وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ»[2]، وفي رواية عن حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ

[1]– أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}، ص 564 رقم 3192.

[2]– أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ص 1140 رقم 6604، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، ص 1186 رقم 2891، وأبو داود، كتاب الفتن، بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا، ص 882 رقم 4240، وأحمد، 38/307–308 رقم 23274 و38/338 رقم 23309 و38/411 رقم 23405.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الْمَدِينَةِ»[1]، وفي رواية أخرى قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ: "وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي"[2]، وعن عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ ﷺ، قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»[3].

فما دلَّت عليه هذه الأحاديث عجبٌ حقًّا، إذ أخبر فيه النَّبي ﷺ عن كلِّ ما يحدث من مقامه ﷺ إلى قيام السَّاعة كما في حديث حذيفة، بل عن كلِّ ما يحدث من بدء الخلق حتى دخول أهل الجنة الجنَّة وأهل النَّار النَّار كما في حديث عمر بن الخطَّاب وعمرو بن أخطب، وهذا يندرج تحته من أمورِ الغيب ما لا يحصيه إلا الله ﷻ، وهذا الحديثُ وإن لم تستوعبه عقول بعض الحداثيين فطعنوا فيه إلا أنَّ أهل السُّنَّة أهل الحق آمنوا بما فيه وأذعنوا له وتلقوه بالقبول بل ذكروا أنَّ ذلك من أكبر دلائل صدقه

[1]– أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، ص 1186 رقم 2891، وأحمد، 38/315 رقم 23281.

[2]– أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، ص 1186 رقم 2891، وأحمد، 38/327 رقم 23291 و38/446–447 رقم 23460.

[3]– أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، ص 1186 رقم 2892، وأحمد، 37/525 رقم 22888.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



ونبوته ﷺ، ومن المحال أن يكون ذلك إلا بوحيٍ من ربِّ العالمين، لأنَّ العلم بكلِّ هذه الأمور من خوارق العادات التي لا يمكن أن يعلمها بشر إلا بوحيٍّ، ولذلك قال ابنُ حجر على هذا الحديث: "ودلَّ ذلك على أنَّهُ أخبَرَ في المَجْلِسِ الواحدِ بجَمِيعِ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ مُنْذُ ابْتُدِئَتْ إِلَى أَنْ تَفْنَى إِلَى أَنْ تُبْعَثَ، فَشَمِلَ ذَلِكَ الإخبَارَ عَنِ المبدأ وَالْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَفِي تَيْسِيرِ إِيرَادِ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَيَقْرَبُ ذَلِكَ مَعَ كَوْنِ مُعْجِزَاتِهِ لَا مِرْيَةَ فِي كَثْرَتِهَا أَنَّهُ ﷺ أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ"[1].

وقبل الكلام على النَّماذج من الأحاديث التي تدلُّ على الإعجاز الغيبي والتي تدلُّ دلالةً قاطعة أنَّ السُّنَّة وحيٌّ، وهو مضمون المطلب الثَّاني، يُستحسن التطرُّق إلى ذكر وجوه الإعجاز الغيبي الذي جاءت به السُّنة، وهو ما نذكره في المطلب الأوَّل.

1.4 المطلب الأوَّل: وجوه الإعجاز الغيبي الذي جاءت به السُّنَّة[2].

والمقصود بهذه الأوجه بالنِّسبة لزمن النَّبي ﷺ لأنَّها متعلقة به ﷺ، وحسب التَّعريف السَّابق للإعجاز الغيبي، فهي أوجهٍ ثلاثة:

الغيب المتعلِّق بالماضي: كالإخبار عن قصص الأنبياء وحالهم مع قومهم، وكالإخبار عن الأمم السابقة وما حدث لبعض الأفراد منهم من أخبار عجيبة وحوادث غريبة.

الغيب المتعلق بالحاضر: كالإخبار عن بعض ما حدث في عصره ﷺ من أخبار عن أحوال صحابته وهم بعيدون عنه كما في قصة غزوة مؤته، وكالإخبار عن بعض مكائد المشركين والمنافقين، كما في قصة عمير بن وهب ﷺ، ووقع كما أخبر النَّبيُّ ﷺ.

[1]– فتح الباري، 291/6.

[2]– ينظر: شحاتة صقر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، ص 302–305، وأيمن محمود: وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة، ص 715.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الغيب المتعلق بالمستقبل: وهو الإخبار عن الأمور التي ستحدث بعد موته ﷺ، وتقع كما أخبر بها.

2.4 المطلب الثاني: نماذج من الأحاديث التي ثبت فيها الإعجاز الغيبي، والاستدلال بها على أنَّ السُّنَّة وحيٌّ من الله جل وعلا.

جاءت كثيرٌ من صحيح الأحاديث يخبرُ النَّبيُّ ﷺ فيها بأمورٍ غيبية عن زمنه ﷺ أو عن الوقت الذي حدَّث به النَّبيُّ ﷺ بالحديث؛ سواء فيما مضى عنه أو في عهده أو بعد وفاته ﷺ، وقد وقعت كما أخبر النَّبيُّ ﷺ، وهذا الذي يثبت الإعجاز الغيبي في السُّنَّة من جهة، ويدلُّ من جهةٍ أخرى أنَّ هذه الأخبار التي جاءت في الأحاديث لا يمكن إلا أن تكون وحيا أوحاه الله ﷻ لنبيِّه ﷺ، فتكون السُّنَّة وحيٌ من رب العالمين.

وسأذكر بعض النَّماذج التي تُدلِّل على ذلك، وهي نماذجٌ متنوِّعة على حسب أوجه الإعجاز الغيبي المتقدِّمة.

الفرع الأوَّل: نماذج من الإعجاز الغيبي المتعلّق بالإخبار عن الأمور الماضية:

الأوَّل: حديث عبد الله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا، **لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ**، فَكَانَ فِيمَا سَأَلُوهُ: أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ؟ قَالَ: "فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا فَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، فَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، لُحْمَانُ الْإِبِلِ،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟" فَقَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ[1].

فما أخبر به النَّبي ﷺ في هذا الحديث عن حالِ يعقوب عليه السَّلام لا وجود له في القرآن الكريم، وهو إخبارٌ عن أمرٍ حدَث في الأمم السَّابقة لم يكن يعلمها النَّبيُّ ﷺ قبلُ، وقد صدَّقه علماءُ أهلِ الكتاب فيما أخبر به عن أمر يخصُّ نبيًّا من أنبيائهم، فمن أين علم النَّبي ﷺ هذا الأمر إلا عن طريق الوحيِّ، فيكون هذا دليلٌ على وحيية السُّنَّة، وعلى صدق النَّبيِّ ﷺ وصدق نبوته.

الثَّاني: حديث أبي سعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ

[1]– أخرجه أحمد، 277/4–278 رقم 2471 و310/4–312 رقم 2514، وأبو داود الطيالسي، 450/4 رقم 2854، وابن سعد في الطبقات الكبرى، 138/1، والطبراني في الكبير، 246/12، من طريق عبد الحمِيدِ بنِ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وهذا إسنادٌ ضعيف للكلام المعروف في شهر بن حوشب، وتكلم بعض الأئمة في رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر، لكن للحديث طرقٌ حرى يتقوى بها، فأخرجه أحمد، 284/4–285 رقم 2483، من طريق عن بُكَيْرِ بنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وأخرجه البزار، 195/11 رقم 4942، وأبو الشيخ في العظمة، 1632/5، وأبو طاهر المخلص في المخلصيات، 377/3، من طرق عن إبراهيم بن طهمانَ، عن مسلمٍ الأعور، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قَالَ: أتى رسول اللَّه ﷺ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: إِنْ أَخْبَرَنَا بِمَا نَسْأَلُهُ عَنْهُ فَهُوَ نَبِيٌّ...، الحديث بلفظ مختصر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُم مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ"[1].

ففي هذا الحديث إخبار النَّبي ﷺ عن بعض ما حدث في الأمم السَّابقة، وقصَّة هذا الرَّجل–وكان من بني إسرائيل كما جاء مصرحا به في بعض الروايات–لا وجود له في القرآن، فمن أين علمه النَّبي ﷺ إن لم يكن وحيا أوحاه الله ﷻ إليه؟ فيضاف هذا الحديث إلى الأدلة المتظافرة أن السُّنَّة وحيٌ من الله جل وعلا.

الفرع الثاني: نماذج من الإعجاز الغيبي المتعلّق بالإخبار عن الأمور الحاضرة:

الأوَّل: إخباره ﷺ بموت النجاشي، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»[2].

وهذا الحديثُ من أعلام نبوته ﷺ التي كانت في زمنه ﷺ، فكيف عَلِمَ النَّبيُّ ﷺ بموت النَّجاشي مع بُعدِ المسافة بين المدينة وعدم وجود وسائل اتصال سريعة، لا سيما وأنَّه أعلمهم بذلك في نفس اليوم الذي مات فيه، إن لم يخبره ربُّ العزة بذلك؟ وهذا

---

[1]– أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، بابٌ، ص 616 رقم 3469، ومسلم، كتاب التوبة، باب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، ص 1135–1136 رقم 2766، واللفظ لمسلم.

[2]– أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ الرَّجُلِ يَنْعَى إِلَى أَهْلِ المَيِّتِ بِنَفْسِهِ، ص 247 رقم 1245، وبَابُ التَّكْبِيرِ عَلَى الجَنَازَةِ أَرْبَعًا، ص 260 رقم 1333، وأخرجه في مواضع أخرى، ومسلم، كتاب الجنائز، بابٌ في التكبير على الجنازة، ص 390 رقم 951.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



يدلُّ على أنَّ السُّنَّة وحيٌّ من اللهِ ﷻ، ولذلك قال ابن حجر: "وَفِي قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ، لأَنَّهُ ﷺ أَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَعَ بُعْدِ مَا بَيْنَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَالْمَدِينَةِ"[1].

الثَّاني: إخباره ﷺ باستشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم في غزوة مؤتة قبل أن يصل إليهم الخبر، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»[2].

وهذا الحديث فيه إعجازٌ غيبيٌّ واضحٌ عن أمرٍ حاضر تحقَّق كما أخبر النَّبي ﷺ، فقد صرَّح أنس ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخبر باستشهاد الثلاثة وأخذ الراية خالد بن الوليد قبل أن يأتي الخبر إلى المدينة، وقد وقع كما أخبر تماما، "وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي "الْمَغَازِي" أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ قدم بخَبَر أهل مؤتَة، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: "إنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ أُخْبِرْكَ"، قَالَ فَأَخْبِرْنِي، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَرَكْتَ مِنْ حَدِيثِهِمْ حَرْفًا لَمْ تَذْكُرْهُ"[3].

---

[1]– فتح الباري، 188/3.

[2]– أخرجه بهذا اللفظ: البخاري، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ ﷺ، ص 685 رقم 3757 وكتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ، ص 740 رقم 4262)، وأخرجه في مواضع أخرى بألفاظ متقاربة.

[3]– فتح الباري لابن حجر، 513/7، والخبر من طريق موسى بن عقبة في دلائل النبوة للبيهقي، 365/4، وفيه: قَالَ–أي موسى بن عقبة–: وَزَعَمُوا وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ يَعْلَى بْنَ مُنْيَةَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَبَرِ أَهْلِ مُؤْتَةَ...فذكره، وفي كتاب: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



وهذا دليلٌ قاطع أنَّ الذي أخبر نبِّينا ﷺ بذلك هو الله جل وعلا، فهو وحيٌ أوحاه الله ﷻ إليه.

الثَّالث: إخبار النَّبيِّ ﷺ أصحابه بالكتاب الذي بعثه حاطب بن أبي بلتعة ﷺ مع المرأة إلى قريش، فعن عُبَيْدِ الله بنِ أَبِي رَافِعٍ قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا» قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، **قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا،** فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ الله، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ ..."[1] الحديث.

وهذا الحديثُ من دلائل نبوته ﷺ، وفيه إعجازٌ غيبيٌّ على أمرٍ حاضرٍ شاهده الصَّحابة رضي الله عنهم، أخبر به النَّبي ﷺ ووقع كما أخبر أمام أعين الصَّحابة، وما في هذا الحديث ما يدلُّ دلالة واضحة أنَّ النَّبيَّ ﷺ يأتيه الوحي من السَّماء ويُخبره بما لم يشهده ﷺ، بل يُخبره بأمرٍ خفيٍّ جدا، فالكتاب الذي بعثه حاطب ﷺ مع المرأة كتابٌ مستور أخفته المرأة تحت الثِّياب، فمن أين علم النَّبيُّ ﷺ به وهو لم يُشاهد المرأة وهي تخفي الكتاب إلا من طريق الوحي، وانظر إلى عليٍّ والزبير والمقداد كيف كانوا متأكِّدين

الخلفاء، لسليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي، 1/495، وفيه: قال–أي موسى بن عقبة–: وقدم يعلى بن منية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة...فذكره.

[1] – أخرجه البخاري، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ الفَتْحِ وَمَا بَعَثَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ ﷺ، ص 741 رقم 4274، وفي مواضع أخرى، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، ص 1044 رقم 2494.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001

المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022

من وجود الكتاب عند المرأة لما أنكرته، وما ذلك إلا تصديقا منهم بما أخبر النَّبيُّ ﷺ لأنَّه لا ينطق عن هوى إلا هو إلا وحيٌّ يوحى، وهذا كله يدلُّ على أنَّ السنة وحيٌ، وأنَّ جبريل كما كان يترل عليه بوحي القرآن يترل عليه كذلك بوحي السُّنَّة.

والأحاديث الواردة في إخبار النَّبيِّ ﷺ عن أمورٍ ستقع في حياته ﷺ فوقعت كما أخبر، كثيرةٌ جدا يعسر حصرها، وكلُّها إخبارٌ من الله ﷻ وهي غير مذكورة في القرآن، وكلها تدلُّ على أنَّ ذلك وحيٌ، وهي من الأدلة المتظافرة أنَّ السُّنَّة وحيٌ.

وسأسرد أكثر ما وقع في الصَّحيحين من ذلك مما لم يقع ذكره في القرآن[1]، فمن ذلك إخباره ﷺ عن الهجرةِ من مكة إلى المدينة، وإخباره عن إتمام هذا الدِّين وظهورِه، وإخباره عن الخصائص التي خصَّه الله تعالى بها، وعن استشهاد بعض أصحابه رضي الله تعالى عنهم كعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، وإخباره ﷺ عن قَتْلهِ ﷺ لأُميَّةَ بنِ خلف، وقتل أُبي بن خلف، وعن مصارع صناديدِ قريش في بدر؛ مع تحديد أماكنهم، وعن الذراع المسمومةِ، وعن الرجل يومَ خيبر أنَّه من أهل النار، وعن استشهاد أمراء غزوة مؤتة رضي الله عنهم، وعن استشهاد أهل بئر معونة، وعن موت النجاشي وإخباره وقع في الأيام التي ماتوا فيها، وإخباره ﷺ عن فتح مكة، ودخولها، وأن قريشاً لن تغزوهم، وأنَّ جابرا ﷺ سيحصل لهم الأنماط، وعن فتح خيبر على يد الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ﷺ، وعن خطاب حاطب بن أبي بلتعة ﷺ لأهل مكة بمسير النَّبيِّ ﷺ إليهم، وعن المنافق يوم حنين، وعن شيعته التي ستكون، وعن سبب هبوب الريح الشديدة عند عودتهم من تبوك، وعن المنافقين يوم الثنية في تبوك، وعمَّن تخلَّف في المدينة لعذر يوم سيرهم إلى تبوك، وعن قدوم وفد عبد القيس، وقصَّة الذي ضُرب في

[1]– ينظر: خليل بن إبراهيم ملا خاطر: السنة النبوية وحي، ص 52–54، فإن هذه النماذج مأخوذة منه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



رجله منهم، وعن قدوم وفد أهل اليمن، وإخباره ﷺ أبا هريرة ﷺ بوصول غلامه يوم هجرته، والإشارة إلى خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وشهادة عكاشة بن محصن، وثابت بن قيس رضي الله عنهما، وعن استدارة الزمان، وإخباره ﷺ أنَّ فاطمة رضي الله عنها أوَّل أهله لحوقاً به، وأنَّ زينب أو سودة أول نسائه رضي الله عنهن لحوقاً به.

الفرع الثَّالث: نماذج من الإعجاز الغيبي المتعلق بالإخبار عن الأمور المستقبلة:

والمقصود بهذا الفرع ليس إخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلة بإطلاق، فإنَّ الأحاديث الواردة بذلك كثيرةٌ جدّاً، وحصرها متعسِّر، وإنَّما المقصود الأحاديث التي فيها إخبار النَّبي ﷺ عن غيوبٍ مستقبلة عن زمنه ﷺ وقعت كما أخبر؛ من بعد وفاته إلى وقتنا الحاضر، فإنَّ هذا هو الذي يظهر فيه الإعجاز الغيبي، على اعتبار أنَّه تحقَّق كما أخبر النَّبيُّ ﷺ تماما، وهذا الذي يستفاد منه أثر الإعجاز الغيبي في إثبات أنَّ السُّنَّة وحيٌ، فإنَّ تحقُّق تلك الحوادث كما أخبر النَّبيُّ ﷺ من دلائل نبوَّته وصدقه ﷺ، وتدلُّ على أنَّ ذلك وحيٌ أوحاه الله ﷻ.

الأوَّل والثَّاني: عن أَنسٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ الله ﷺ، وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ **لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ**: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «**أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا**»، قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ** ﴾ [البقرة: 97]، «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ[1].

وعن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: **وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ**، قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ،

[1]– أخرجه البخاري، كتاب التفسير، بَابُ {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ}، ص 776 رقم 4480.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



آتَنَا بِإِذْنِ اللهِ»، **قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ**، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ**»[1].

ففي هذين الحديثين تصريحُ النَّبيِّ ﷺ أنَّ جبريل أخبره بما دلاَّ عليه، بل نصَّ في حديث ثوبان ﷺ أنَّه لم يكن له بها علمٌ من قبلُ، وهذا يدلُّ أنَّ ما أخبر به النَّبي ﷺ جاء به جبريل من الله ﷻ، وهذا من أعلى مراتب الوحي، وفيه دليلٌ قاطعٌ أنَّ السنَّة وحيٌ.

الثَّالث: إخباره ﷺ بخروج الخوارج وذو الثدية في صفوفهم في زمن علي ﷺ،
فعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ–وَهُوَ قِدْحُهُ–، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، **آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ

[1]– أخرجه مسلم، كتاب الحيض، بَابُ بَيَانِ صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا، ص 180 رقم 315.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



النَّبيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ[1].

وهذا الحديث من أبْيَنِ الأدلة على الإعجاز الغيبي في السُّنَّة فيما يتعلق بالمستقبل، وأنَّ السُّنَّة وحيٌ من الله ﷻ، فقد أخبر النَّبيِّ ﷺ أنَّ الخوارج سيخرجون على حين فُرقةٍ من المسلمين، وهو زمن عليٍّ ﷺ، وأنَّ علامة ذلك رجلٌ مُنتهى إحدى يديه مثل ثدي المرأة، وقد وقع كما أخبر النَّبي ﷺ تماما، وذلك فيما قاله أبو سعيد ﷺ في آخر هذا الحديث، فمن أين علم ذلك النبيُّ ﷺ إن لم يخبره الله ﷻ بذلك؟ مع العلم أنَّ هذا الأمر لم يأت ذكره في القرآن، فدلَّ على أنَّه وحيٌ أوحاه الله ﷻ إليه، وهو وحيُّ السُّنَّة، ولذلك قال ابنُ حجر على هذا الحديث: "وَفِي الْحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ حَيْثُ أَخْبَرَ بِمَا وَقَعَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ"[2].

الرَّابع: إخباره ﷺ عن سيادة الحسن بن علي ﷺ وأنَّ الله ﷻ سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فعن أبي بكرة الثقفي ﷺ قال سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ، عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ

[1]– أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النُّبوة في الإسلام، ص 635 رقم 3610، وأخرجه في مواضع أخرى، ومسلم، كتاب الزكاة، بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، ص433 رقم 1064.

[2]– فتح الباري، 301/12، والظاهر أنَّه كلام أبي العباس القرطبي، فقد قال ابنُ حجر: "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ وَالْقَوْلُ بِتَكْفِيرِهِمْ أَظْهَرُ فِي الْحَدِيثِ قَالَ فَعَلَى الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ يُقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ... قَالَ وَبَابُ التَّكْفِيرِ بَابٌ خَطِرٌ... قَالَ وَفِي الْحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ حَيْثُ أَخْبَرَ بِمَا وَقَعَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ"، فأنت ترى أن سياق الكلام يدل أنه للقرطبي لأنَّ الجمل كلها فيها قال، قال، وهي معطوفة على قوله: "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ"، لكن لم أجد هذه الجملة في المطبوع "المفهم"، ويحتمل أن تكون "قال" الأخيرة، زائدة، والله أعلم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[1].

وهذا الحديثُ من دلائل نبوته ﷺ، وهو من الإعجاز الغيبي للسنَّة النَّبوية فيما يخصُّ الغيب المتعلِّق بالمستقبل، وفي الحديث إخبارٌ عن الصلح الذي يكون على يد الحسن بن علي رضي الله عنه، وقد تحقَّق الصلح كما أخبر به النَّبي ﷺ، وذلك فيما حدث بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم من الصُّلح لما همُّوا بالقتال، حيث تنازل الحسن رضي الله عنه الذي بويع بالخلافة بعد أبيه رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه حقنًا لدماء المسلمين، في سنة أربعين للهجرة حتى سُميَّ ذلك العام عام الجماعة لما كان من الصلح العظيم بين معسكر الحسن خليفة أبيه رضي الله عنهما وبين معسكر معاوية.

وقد جاء هذا الحديث مطولا، وفيه سبب تحديث الحسن البصري بهذا الحديث عن أبي بكرة رضي الله عنه بذكر قصة الصلح، فعن الحسَن البصري قال: اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بكَتَائِبَ أَمْثَالِ الجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لاَ تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيْ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ، وَهَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولاَ لَهُ: وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتَيَاهُ، فَدَخَلاَ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالاَ لَهُ: فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا المَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا، قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ، فَقَالَ الحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ

[1]– أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النَّبيِّ ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ص 657 رقم 3746.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الله ﷺ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»[1].

الخامس: إخبار النَّبيِّ ﷺ بفتح القسطنطينية، فعن عبد الله بن بِشْرٍ الْخَثْعَمِيُّ، عَنْ أَبيه ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"، قَالَ: فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي، فَحَدَّثْتُهُ، فَغَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ[2]، وعن أَبي قَبيلٍ حيي بن هانئ المعافري، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا" يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ[3].

[1]- أخرجه البخاري، كتاب الصلح، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ» وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: {فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}، ص479 رقم 2704.

[2]- أخرجه أحمد في المسند، 187/31 رقم 18957، والبخاري في التاريخ الكبير، 81/2، وابن أبي عاصم في التاريخ الكبير–السفر الثاني، 92/1، والطبراني في الكبير، 38/2، وأبو نعيم في معرفة الصَّحابة، 391/1، وابنُ قانع في معجم الصَّحابة، 81/1، وابن منده في معرفة الصحابة، ص 229، من طرقٍ عن زيد بن الحباب، وأخرجه الحاكم من طريق عَبْدَةَ بن عبدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ، كلاهما–زيد بن الحباب وعَبْدَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ–حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَعَافِرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيُّ–وقيل الغنوي–، عَنْ أَبِيهِ، فذكره، وإسناده حسن، وليس هذا محل بسط الكلام فيه، وقال الحاكم عقبه: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: "صحيح".

[3]- أخرجه أحمد في المسند، 224/11–225 رقم 6645، وابن أبي شيبة في المصنف، 219/4 رقم 19463، والدارمي في السنن، ص 189 رقم 525، وابن أبي عاصم في الأوائل، ص 90 رقم 110،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



وهذان الحديثان فيهما بشارةٌ بفتح القسطنطينية، وهو من الإعجاز الغيبي في السنَّة النَّبوية، لأنَّ القسطنطينية فُتحت فعلا بعد أكثر من ثمانمائة سنة من هجرة المصطفى ﷺ (سنة 857هــ)، كما أخبر النَّبي ﷺ على يد محمَّد الفاتح كما هو معروف، بعد عدة محاولات قبل ذلك، فإنَّ فتحها تعسَّر، فقد غزاها المسلمون قبل محمَّد الفاتح[1] لكن لم تفتح إلا على يديه، وهذا إعجاز غيبيٌّ عجيبٌ حقًّا، فإنَّ القسطنطينية كانت عاصمةُ الدولة البيزنطية في ذلك الوقت، وهي مدينةٌ محصنَّة جدا، لكن تصديق المسلمين بكلام الصادق المصدوق ﷺ جعلهم يتيقَّنون أنَّها ستفتح ولذلك غزوها وحاولوا فتحها عدة مرات لتحصيل هذا الشرف الموجود في الحديث، لأنَّ النَّبيَّ ﷺ إذا أخبر بخبرٍ عن المستقبل

والطبراني في الكبير، 68/13، وفي الأوائل، ص 89 رقم 61، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، 1127/6، من طرق عن يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ السيلحيني، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن، 479/2 رقم 1344 ومن طريقه الحاكم في المستدرك، 553/4، والحاكم في موضع آخر، 598/4، من طريق عبد الله بن وهب، وأخرجه الطبراني في الكبير، 68/13، من طريق سعيد بن أبي مريم، ثلاثتهم– يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ السيلحيني وابن وهب وسعيد بن أبي مريم– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ–هو الغافقي المصري–، حَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ–هو حُيَي بن هانئ المعافريُّ، المصريُّ–، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟.. الحديث، وإسناده لا بأس به.

[1]– فكان أول من غزاها معاوية ﷺ، بعث إليها جيشا أميره ابنه يزيد، وهو الذي جاء فيه حديث أُمِّ حَرَامٍ بنت ملحان: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ»، أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَا قِيلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ، ص 518 رقم 2925، فهذا فيه غزو لكن لم يفتح للمسلمين، وهو جيش يزيد بن معاوية، ثم توالت المحاولات لفتحها بعد ذلك، فلم يتحقق ذلك حتى جاء محمد الفاتح وفتحها الله على يديه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



لا بدَّ أن يقع كما أخبر، لأنَّه وحيٌّ من الله ﷻ، وقد تحقَّق هذا فعلا بعد أمد، وهذا من أبين الأدلة على أنَّ السنَّة وحيٌّ.

وأكثرتُ هنا من ذكر النَّماذج في هذا الوجه لأنَّه أهمُّ الأوجه في إثبات الإعجاز الغيبي وإثبات وحيية السُّنَّة به، خصوصًا ما ظهر في الأزمنة القريبة من هذا الزَّمن كفتح القسطنطينية، بل إلى زمن قريبٍ[1]، والإخبار بالمغيبات من دلائل النُّبوة، لأنَّ الغيب من علم الله ﷻ الذي لا يطلع على بعضه إلا بعض رسله برهانا على صدقهم، واستقلال السُّنَّة بذكر بعض المغيبات من الأدلة القاطعة على أنَّها وحيٌّ من رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

5. الخاتمـــة:

في ختام هذا المقال يمكن إبراز عدَّة نتائج:

– صحة الاستدلال بالإعجاز العلمي والغيبي-بضوابطه- على وحيية السُّنَّة، وهذه أهم نتائج هذا البحث.

– القول بالإعجاز في السُّنة له ضوابطه التي لا بد من توفرها والتقيد بها ليكون صحيحا.

– الاحتجاج بالإعجاز بعد إثباته بضوابطه على كونِ السُّنَّةَ وحيٌّ أولى من إثبات الإعجاز في السُّنَّة بدلالة كونها وحيًا.

– بعض الشروط التي ذكرت في المعجزة فيها نظر، لأنَّها لا تتوافق مع حقيقة معجزات النَّبيِّ ﷺ كلها، كون المعجزة متحدٍّ بها، كون المعجزة مقارنة لدعوى النُّبوة أي في زمن النُّبوة، أو بعدها.

---

[1]– ينظر: أحاديث سيد المرسلين عن حوادث القرن العشرين لعبد العزيز عز الدين السيروان.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الأمثلة على الإعجاز العلمي والغيبي في السُّنَّة والتي تدل على أنَّها وحيٌ، كثيرةٌ جدًّا لا حصر لها، وخصوصا ما يتعلق بالإعجاز الغيبي.

1.7 المراجـــع

الكتب:

– إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، الإسكندرية، دط.

–أحمد أبو الوفا عبد الآخر: تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السُّنَّة النَّبوية.

– أحمد بن أبي خيثمة أبو بكر: التاريخ الكبير–السفر الثاني، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر–القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـــ– 2006 م.

– أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر: السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف النِّظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى ــ 1344هـــ.

– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي: دلائل النُّبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى: 1408هـــ–1988م.

– أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن النسائي: المجتبى من السنن وهو السنن الصغرى للنسائي، خرَّج أحاديثه وعلق عليه: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1438هـــ–2017م.

– أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تقي

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الدين أبو العباس: الفتاوى الكبرى، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408ه– 1987م.

– أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ابن تيمية الحرَّاني: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان–عجمان، الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) 1422هـ–2001هـ.

– أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ–1998م.

– أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل: فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة– بيروت، 1379ه.

– أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني: الأوائل، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي–الكويت، دط، ودت.

– أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ–1979م.

– أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله: المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ–2001م.

– أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري: الفتاوى الحديثية الناشر: د ت، دار الفكر، دط.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



– أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي.

– إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ–1987م.

– الحارث فخري عيسى عبد الله: الحداثة وموقفها من السنة النبوية، رسالة دكتوراه مكتوبة على الحاسب مقدمة لكلية الشريعة–الجامعة الأردنية، أوت 2010م.

– المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير: النِّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي–محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية–بيروت، 1399هـ–1979م.

– بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله الزركشي: البحر المحيط البحر في أصول الفقه، الناشر: دار الكتبي

– خليل بن إبراهيم ملا خاطر: السنة النبوية وحي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دط، ودت.

– زغلول راغب محمَّد النَّجَّار: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة 2012م.

– سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة: الثانية، دت.

– سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي أبو داود السِّجِسْتاني: سنن أبي داود، خرج أحاديثه وعلق عليه: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1438هـ–2017م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



– صالح بن أحمد الرضا: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مكتبة العبيكان–الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ–2000م.

الطبعة: الأولى، 1414هـ–1994م.

– عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي: العقائد الإسلامية من الآياتِ القرآنيَّةِ والأحاديثِ النَّبويَّة، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية، دت.

– عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.

– عبد الله بن عبد العزيز المصلح: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة؛ تاريخه وضوابطه، إعجاز، الطبعة الثانية، 1427هـ–2006م.

– عبد الله عبد العزيز المصلح: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، (د م).

– عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني: السنن الواردة في الفتن، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة–الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ.

– علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ضبطه وصحَّحه: جماعةٌ من العلماء، بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ –1983م.

– محمد السيد الجليند: الوحي والإنسان–قراءة معرفية الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



– محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت–مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـــ–1994م.

– محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري اعتنى به: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1429هـــ–2008م.

– محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دت.

– محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي: أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: –محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـــ–2003م.

– محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصَّحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـــ–1990م.

– محمد بن عمر بن سالم بازمول: الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ تعريفه وقواعده، مكة المكرمة، (د م).

– محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـــ.

– محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني: سنن ابن ماجة، اعتنى به: فريق بيت الأفكار

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI:10.37138/1425-036-001-001
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 15–80 تاريخ النشر: 10–05–2022



الدولية، دار الأفكار الدولية، 2004م.

– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: الإعجاز العلمي، إلى أين؟ دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية: 1432هـ.

– مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، اعتنى به: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى: 1430هـ–2009م.

1.7 **المجـلات**

– إبراهيم بن محمَّد صديق: منكرو السنة في مواجهةٍ مع القرآن الكريم؛ دعوى الاكتفاء بالقرآن...عرض ومناقشة، مركز سلف للبحوث والدراسات.

– أيمن محمود مهدي محمد: وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة، المجلد السادس من العدد الخامس والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

– حسني حمدان الدسوقي حمامة: الإعجاز العلمي في أحاديث عجب الذنب، مقال منشور في موقع الألوكة، تاريخ الإضافة في الموقع: 2014/9/13م–1435/11/19هـ.

– عائشة بنت محمد الحربي: أوجه الإعجاز في السنة النبوية، دراسة تطبيقية في أحاديث الطهارة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 77، شوال 1440هـ–2019م.

– عثمان جيلان علي معجمي: الإعجاز الطبي في عجب الذنب، إشراف ومراجعة شرعية، الشيخ: عبد المجيد بن عزيز الزنداني.

– فهد عامر الأحمدي: عجب الذنب...البذرة التي يخرج منها الإنسان، مقال نشر في مجلة الرياض، العدد 1423، الأربعاء 27 جمادى الأولى 1428هـ–13يونيو 2007م.